السنة السابعة والعشرون بعد المئتين

فيها خرجَ أبو حرب المُبَرْقَع اليماني بفلسطين على المعتصم، وسببُ خروجه أنَّ بعض الأجناد أراد أن ينزلَ بداره وهو غائبٌ [عنها]، فمانعته زوجته، [وقيل: زوجته أو أخته،] فقنَّعها بسوطٍ، فاتَّقته بذراعها، فأثَّر السوط فيه، فلما رجعَ أبو حرب [إلى منزله بكت وأخبرته بما فعل بها][1]، فأتى [أبو حرب] إلى الجنديِّ وهو غارّ، فقتله، وخرجَ إلى جبل من جبال الأردن، فأقامَ فيه وتبرقع؛ لئلَّا يعرف، وكان في النهار يجلس [متبرقعاً على الجبل]، فيراه الرائي فيأتيه فيذكِّره ويحرِّضه على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويعيبُ السلطانَ [وأعوانه] ونوَّابَه، ويذكرُ ظلمَهم، [فما زال حتى استجاب له][2] خلقٌ من الحرَّاثين وأهل القرى، وكان زعم أنَّه أمويّ، [فقال الذين استجابوا له:][3] هذا هو السفيانيّ، فلمَّا كثُرت غاشيتهُ وأتباعه من هذه الطبقة دعا أهلَ البيوتات من أهلِ تلك الناحية، فاستجابَ له جماعةٌ من رؤساء اليمانية، منهم [رجلٌ يقال له] ابن بَيْهس وكان مُطَاعاً في اليمن، ورجلان من أهل دمشق، فيقال: إنَّه صار في مئة ألفٍ، وقيل: في خمسين ألفاً.

وبلغَ المعتصمَ خبرُه، وهو مريضٌ مرضَ الموت، فبعثَ إليه رجاء بن أيوب الحِضاريَّ[4] في ألفِ رجلٍ من الجند، فلمَّا صار إليه [رجاء] وجدَه في عالَمٍ عظيم، فكره مواقعته [وهو في مئة ألف]، فعسكر بحذائه، وطاوَلَه حتى جاء أوانُ الزراعة، فانصرفَ الحرَّاثونَ إلى الحرث، وأصحابُ الأراضي إلى أراضيهم، وبقي [أبو حرب] في [نفرٍ زُهاءَ] ألفٍ أو ألفين، فناجَزه رجاءٌ، واقتتلوا، فأخذَه رجاء أسيراً، وقدمَ به على المعتصم، فلامَه لتأخُّر مناجزته، فقال: بعثتني في ألفٍ إلى من معه مئةُ ألف،

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): أخرجته. وفوقها في (خ): كذا.

(٢) في (خ) و(ف): فمال إليه. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): فقالوا.

(٤) قال ابن الأثير في الكامل ٦/ ٤٦٠ : الحضاري بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الألف راء وياء.

فتمهَّلتُ حتى لاحت [لي] الفرصة، فناهضته، فأمرَ بحبسِه في المطبق[١].

[وفي روايةٍ أن خروجه كان في سنة ستٍّ وعشرين ومئتين، وأنَّه خرج بالرملة وأرض فلسطين، وقال الناس: هذا السفيانيّ، وأنَّ ابن بيهس قاتلَ معه، وقُتِل من أصحابه نحوٌ من خمسة آلاف ـ وقيل: عشرين ألفاً ـ وأنَّ ابنَ حرب وابنَ بيهس أُخِذَا أسيرين، وقَدِمَ بهما رجاء الحِضاريُّ إلى سُرَّ من رأى، فحُبسَا في المطبق.][٢]

وفيها كانت وفاةُ المعتصم، وولي ولدُه هارون.

البابُ التاسع في خلافة الواثق بالله

وكنيتُه أبو جعفر، وقيل: أبو القاسم، ولدَ بطريق مكَّة سنة تسعين ومئة، وأمه قراطيس، أمُّ ولدٍ روميَّة.

وكان أبيضَ تعلوه صفرةٌ، وقيل: كان مشرباً حمرةً، ربعةً حسنَ الوجه، والوجهُ قائم العين[٣] اليسرى، و[كان] بها نكتةُ بياض، [وقيل:] كالكوكب الخفيِّ لا يكادُ يبين.

[ذكر بيعته

بويع بسُرَّ من رأى يومَ مات أبوه بعهدٍ منه، وكان له يوم بُويع سبعٌ وثلاثون سنة، وبويع ببغداد، وكتب ببيعته إلى الآفاق.

قال الخطيب[٤]: وكان ذلك في يوم الأربعاء لثمانٍ خلونَ من ربيع الأول في هذه السنة. وحُكي عن الخطيب بإسناده إلى ابن أبي الدنيا قال: كان له يوم بُويع تسعٌ وعشرون سنة[٥].

---

(١) تاريخ الطبري ٩/١١٦-١١٨، والكامل ٦/ ٥٢٢-٥٢٣، والمنتظم ١١/ ١١٧-١١٨.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١١٨. وما بين حاصرتين من (ب) ووقع نص الرواية الأخيرة في (خ) و(ف) مختصراً، ونصه فيهما:

وقيل: كان خروجه بالرملة وأرض فلسطين سنة ستٍّ وعشرين، وقاتل معه ابن بيهس، وقتل من أصحابه نحو من خمسة آلاف، وقيل: عشرين ألفاً. اهـ.

(٣) العين القائمة التي ذهب بصرها، والحدقة صحيحة. القاموس (قوم).

(٤) لم أقف عليه في تاريخ بغداد، وانظر المنتظم ١١/ ١١٩.

(٥) تاريخ بغداد ١٦/ ٢٢، والمنتظم ١١/ ١١٩.

قلت: وقد حكى جدِّي في «المنتظم»[١] أنَّه ولدَ سنةَ تسعين ومئة، وهذه سنة سبعٍ وعشرين ومئتين، فكيف يكون له يوم بويع تسع وعشرون سنة؟!

وقد وَهِمَ الطبريُّ أيضاً في هذا فقال: كان له يومَ بويع إحدى وثلاثون سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً.[٢]

وكيف يستقيمُ هذا مع أنَّ المشهورَ أنّه ولدَ في سنة تسعين ومئة.][٣]

وقال عليُّ بن الجهم في ذلك: [من السريع]

قد فازَ ذو الدُّنيا وذو الدِّينِ ... بدولةِ الواثقِ هارونِ
أفاضَ من عدلٍ ومن نائلٍ ... ما أحسنَ الدنيا مع الدِّينِ
قد عمَّ بالإحسان من فِعْلِهِ[٤] ... فالناسُ في خفضٍ وفي لينِ
ما أكثر الداعي له بالبقا ... وأكثرَ التالي بآمينِ[٥]

وقال أيضاً: [من مجزوء الرمل]

وَثِقَتْ بالملكِ الوا ... ثِقِ بالله النفوسُ
ملكٌ يَشقَى به الما ... لُ ولا يَشقى الجليسُ
أَنِسَ السيفُ به واس ... توحشَ العِلْقُ النفيسُ
أسدٌ يضحك[٦] عن شدْ ... دَاته الحرب العبوسُ

---

(١) ١١/١١٩.

(٢) لم أقف عليه في تاريخ الطبري.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب). ووقع مكانها في (خ)و(ف) ما نصُّه:
وبويع بسُرّ من رأى يوم مات أبوه بعهدٍ منه، وله سبع وثلاثون سنة، وقيل: تسع وعشرون سنة.
وقال الطبري: إحدى وثلاثون سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوماً.
وبويع له ببغداد، وكتب ببيعته إلى الآفاق، وكان ذلك في يوم الأربعاء لثمان خلون من ربيع الأول.

(٤) في تاريخ الطبري ١١/ ١٥٢: في فضله.

(٥) ديوان علي بن الجهم ص١٨٨ (التكملة).

(٦) في تاريخ الطبري: تضحك.
ورواية البيت في ديوان علي بن الجهم ص١٣:
ملك تفزع من صو ... لته الحربُ الضروس

يـا بـنـي الـعـبـاسِ يـأبـى الـ ... لَّـــه إلَّا أنْ تـــروسُـــوا[١]

ولما بُويع أنشدَه أبو تمام قصيدتَه التي يقول في أوَّلها: [من الكامل]

مـا لـلـدُّمـوعِ تـرومُ كُـلَّ مَـرَامِ ... [والـجـفـنُ ثـاكـلُ هَـجـعـةٍ ومـنـامِ

يا حفرةَ المعصوم تربُكِ مودعٌ][٢] ... مـاءَ الـحـيـاة وقـاتـل الإعـدامِ

مـا دام هـارونُ الـخـلـيـفـةَ فـالـهـدَى ... فـي غِـبْـطـةٍ مـوصـولـةٍ بـدوامِ

لـمَّـا دعـوتـهـم لأجـل عـهـودهـا[٣] ... طـار الـسـرورُ بـمـعـرقٍ وشـآمِ

لـو يـقـدرونَ مَـشَـوا عـلـى وَجَـنـاتـهـم ... وعُـيـونِـهـم فـضـلاً عـن الأقـدامِ

هـي بـيـعـةُ الـرضـوانِ يُـشْـرَعُ وَسْـطَـهـا ... بـابُ الـسـلامـةِ فـادخُـلـوا بـسـلامِ[٤]

وأولُ مجلسٍ جلس فيه الندماء أُنشِدَ بين يديه: [من الخفيف]

فـلـيـقـلْ فـيـك بـاكـيـاتُـكَ مـا شِـئـ ... ـنَ صـبـاحـاً ووقـتَ كـلِّ مـسـاءِ

فبكى الواثقُ والحاضرونَ، ثم غنَّى بعضُ المغنِّين: [من البسيط]

وَدِّع هـريـرةَ إن الـركـبَ مـرتـحـلُ ... وهـل تـطـيـقُ وداعـاً أيُّـهـا الـرجـلُ[٥]

فقال الواثقُ: والله ما سمعتُ تعزيةً ولا نعيَ نفسٍ هكذا، ثم قام من مجلسه باكياً.[٦]

وقال العتبيّ[٧]: كتب دعبل الخزاعي أبياتاً، وبعثَ بها في رقعةٍ مختومةٍ إلى الواثق، وهي [هذه الأبيات:] [من البسيط]

الـحـمـدُ لله لا صـبـرٌ ولا جَـلَـدُ ... ولا رقـادٌ[٨] إذا أهـلُ الـهـوى رَقـدُوا

خـلـيـفـةٌ مـات لـم يَـحـزنْ لـه أحـدٌ ... وآخـرٌ قـامَ لـم يَـفـرح بـه أحـدُ

---

(١) كذا في (خ) و(ف). وفي تاريخ الطبري وديوان علي بن الجهم ص١٤ : تسوسوا.

(٢) ما بين حاصرتين من ديوان أبي تمام.

(٣) كذا في(خ)و(ف). ورواية الديوان: لما دعوتهم لأخذ عهودهم.

(٤) ديوان أبي تمام ٣/ ٢٠٣-٢٠٧.

(٥) هو للأعشى، ديوانه ص١٠٥.

(٦) تاريخ الطبري ٩/ ١٥٢.

(٧) من قوله: وقال عليُّ بن الجهم إلى هنا ليس في (ب)، ووقع فيها: وقال الصوليُّ: ولما بويع دخل عليه الشعراء. وقال العتبي.

(٨) في ديوان دعبل ص١١٥: ولا عزاء. والمثبت موافق لتاريخ بغداد ١٦/ ٢٣ والخبر فيه.

فـمـرَّ هـذا ومـرَّ الـشـؤمُ يـتـبـعـه وقـامَ هـذا فـقـامَ الـويـلُ والـنَّـكَـدُ

فطلبه فلم يقدر عليه. [وسنذكر القصة في سنة اثنتين وثلاثين ومئتين.

واختلفوا مَن] حجَّ بالناس [في هذه السنة على قولين، أحدهما:] جعفر بن المعتصم، [والثاني:][(١)] محمَّد بن داود[(٢)].

وكانت أم الواثق قد خرجت تريدُ الحجَّ، فتوفيت بالكوفة لأربعٍ خلونَ من ذي القعدة، فدُفِنت في دار داود بن عيسى بالكوفة.

[فصل:] وفيها توفي

بشرُ بنُ الحارث

ابن عبد الرَّحمن بنِ عطاء بن هلال بن ماهان بن عبد الله، أبو نصر[المروزي] المعروف بالحافي، وجدُّه عبد الله الذي انتهى إليه نسبُه أسلمَ على يد عليِّ بن أبي طالب كرَّم الله وجهه، و[عليٌّ] سمَّاه عبدَ الله.

ولد بشر بمرو سنةَ خمسين ومئة، وسكن بغداد، وفاقَ أهلَ عصره في الزهد والورع وحُسنِ الطريقة والعقل والسَّداد، وقد ذكرهُ العلماء وأثنَوا عليه، [فذكره ابنُ سعد فيمن نزل بغداد من المحدِّثين والفقهاء والزهَّاد، فقال: بشر بن الحارث، ويكنى أبا نصر، وكان من أبناء أهل خراسان من أهل مرو، نَزَل بغداد] وطلبَ الحديث، وسمع من حمَّاد بن زيد وشَريك بن عبد الله وابن المبارك وهُشيم وغيرهم سماعاً كثيراً، ثم أقبلَ على العبادةِ، واعتزلَ الناس فلم يحدِّث، ومات ببغداد يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول [سنة سبع وعشرين ومئتين]، وشهده خلقٌ كثيرٌ من أهل بغداد وغيرها، ودفن بباب حرب، وهو [يومئذٍ] ابن ست وسبعين سنة. [هذه صورة ما ذكر ابن سعد[(٣)].

---

(١) في (خ)و(ف): وقيل. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٢) لم أقف على من ذكر أن محمد بن داود حجَّ بالناس في هذا العام. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١٢٣، والكامل ٦/ ٥٢٨، والمنتظم ١١/ ١٢٢، وانظر التحفة اللطيفة ٣/ ٥٦٥.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٣٤٤.

وذكره أبو عبد الرَّحمن السُّلَميّ وأثنى عليه، وقيل: كان خال ابن خَشْرَم، وقيل: بل كان عليُّ بن خَشْرم خاله، وقيل: ابن عمِّه. قال السلميّ:] كان [بشر] من أبناء الرؤساء بخراسان [وقال] وصار أوحد[١] الزهَّاد والأئمَّة في زمانه، وصحبه الجُنَيد والفُضَيل بن عِياض وأقرانهما[٢].

[وذكره الخطيب وأثنى عليه وقال: ابنُ عمِّ عليِّ بن خشرم،] وكان عظيم الشأن، فاق أهل عصره في الزهد والورع، وتفرَّد بوفور العقل، وأنواع الفضل، وحسن الطريقة، واستقامة المذهب، وعزوف النفس، [وإسقاط الفضول، وسمع الحديث الكثير]، ودَفَنَ كتبَه في آخر الأمر، وكانت ثمانية عشر قِمَطْراً وقَوْصرةً من كتب الحديث[٣].

[وسنتكلم على هذا في آخر ترجمة بشر إن شاء الله تعالى.

وذكره صاحبُ «الرسالة» القشيريُّ وأثنى عليه وقال: هو ابن أخت [علي بن][٤] خَشْرم، وذكر بعض مناقبه، وسنذكرها.

وذكره أبو نعيم الحافظ في «الحلية» وقال: أصله من قرية يقال لها: مَابَرْسام وهو ابن أخت عليِّ بن خَشْرم[٥]. وأثنى عليه. وقال: صحب الفُضَيلَ بن عياض، وكان عظيم الشأن.

قال:] وقال أبو بكر بن أبي دواد: دخلتُ قريَة بشر، وهي على ستَّة [أميالٍ] من مرو، وأقمتُ فيها مدَّةً أكتبُ عن عليِّ بن خَشْرَم. [وقال لي: هذه دار عبد الرَّحمن جدِّي، وجد بشر بن الحارث، أبو علي بن خشرم بن عبد الرَّحمن وبشر بن الحارث بن عبد الرحمن، وَجَّهتُ إليه بثمن حصَّة أبيه منها قال: وأخرج إليَّ كتاباً، وقال: هذه رسالة بشر. وقد ذكرها في «المناقب»[٦] وهي تتضمن الموعظة.]

---

(١) في (ب) ـ وما سلف بين حاصرتين منها ـ: أحد.

(٢) تاريخ دمشق ٣/ ٣١١ (مخطوط).

(٣) تاريخ بغداد ٧/ ٥٤٥ ، ٥٥١ .

(٤) قوله: علي بن. ساقط من (ب) واستدركته من الرسالة القشيرية ص٦٤ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٣١٢ .

(٥) لم أقف على هذا الكلام في ترجمة بشر في الحلية.

(٦) مناقب الأبرار ١/ ١٤٦ـ١٤٨.

ذكر طرف من أخباره:

[سبب توبتُه:

قرأتُ على شيخنا الموفق المقدسيّ رحمه الله من كتاب «التوابين» قال: حدَّثنا محمدُ بن عبد الباقي بإسناده إلى محمد بن عبد الله بن داود الدِّينَوَريّ قال:] سمعتُ بشر بن الحارث [الحافي] وقد سئل: ما كان بدء أمرك؛ [لأن اسمك بين الناس، كأنه اسم نبيّ؟!] قال: [هذا من فضل الله، وما أقول لكم.

إنِّي][1] كنت رجلاً عيَّاراً صاحب عصبيةٍ، فجزتُ يوماً، وإذا بقرطاسٍ في الطريق، فرفعته، فإذا فيه: «بسم الله الرَّحمن الرَّحيم»، فمسحتُه وجعلتُه في جيبي، وكان عندي درهمان لا أملكُ غيرهما، فاشتريتُ بهما غاليةً، ومسحتُ القرطاس بها، فنمت تلك الليلة، فرأيتُ في المنام [كأنَّ] قائلاً يقول: يا بشر، رفعتَ اسمنَا عن الطريق وطيبته؛ لأطيبنَّ اسمك في الدنيا و[في] الآخرة[2].

[وقد روى ابن جهضم بمعناها وقال: لم يكن عندي سوى درهم فيه خمسة دوانيق، فاشتريت بأربعة دوانيق مسكاً، وبدانق ماء ورد، وجعلت أتتبَّعُ اسمَ الله وأطيِّبُه، ثم رجعتُ إلى منزلي فنمتُ، فأتاني آتٍ في منامي فقال: يا بشر، كما طيَّبت اسمي لأطيبنَّ اسمك، وكما طهَّرته لأطهرنَّ قلبك[3].

وذكره ابن خميس في «مناقب الأبرار» بمعناه وقال: أصاب كاغِدةً في الطريق قد وطئتها الأقدام فيها اسمُ الله تعالى، فأخذها وقبَّلها وطيَّبَها، وجعلها في شقٍّ حائط، وذكره[4].

وروي لنا في سبب توبة بشر حكايةٌ أخرى قرأتُها على شيخنا الموفق أيضاً من كتاب «التوابين» قال:][5] حكي أنَّ بشراً كان في زمن لهوه في داره وعنده رفقاءُ يشربون

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): قال محمد بن عبد الله بن داود الدينوري.

(٢) كتاب التوابين (١٠٣)، وأخرجها أيضاً أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٣٦.

(٣) تاريخ دمشق ٣/ ٣١٢-٣١٣.

(٤) مناقب الأبرار ١/ ١٢٩.

(٥) في (خ) و(ف): وقال شيخنا موفق الدين رحمه الله في كتاب التوابين. والمثبت من (ب).

ويطيبون[١]، فاجتازَ بهم رجلٌ من الصالحين، فَدقَّ الباب، فخرجت إليه جاريةٌ، فقال لها: صاحب هذه الدار حرٌّ أم عبد؟ فقالت: بل حرّ، فقال: صدقت، لو كان عبداً لاستعملَ أدبَ العبودية، وتركَ اللهو والطرب، فسمعَ بشرٌ محاورتهما، فسارع إلى الباب حافياً [حاسراً]، وقد ولَّى الرجل، فقال للجارية: ويحك، من كلَّمك[٢] فأخبرته، [فقال: أيَّ ناحيةٍ أخذ الرجل؟ فقالت: ناحية كذا]، فتبعَه [بشرٌ] حتى لحقَه، فقال له: يا سيدي، أنتَ الذي وقفتَ على الباب وخاطبتَ الجارية؟ قال: نعم، قال: أَعِدْ عليَّ ما قلت لها، فأعاد عليه، فجعلَ بشرٌ يمرِّغُ خدَّيه على الأرض ويقول: بل عبدٌ، عبدٌ، عبدٌ، ثمَّ هامَ على وجهه حافياً [حاسراً] حتى عُرِفَ بالحفاء، فقيلَ له: لم لا تلبس نعلاً؟! فقال: لأنِّي ما صالحني مولاي إلَّا وأنا حافٍ، فلا أزولُ عن هذه الحالة حتى الممات[٣].

[وقد ذكرنا عن بنت المعافى بن عمران أنَّ بشراً طرقَ الباب عليها يطلبُ أباها، فقالت: مَنْ بالباب؟ قلت: بشرٌ الحافي، فقالت: لو اشتريتَ نعلاً بدانقين لذهبت عنك هذه الشهرة[٤]. وكان لها ستُّ سنين.

ذكرُ زهده وورعه وعبادته وخوفه ونحو ذلك:

حكى عنه أبو عبد الرَّحمن السُّلميّ أنَّه قال:][٥] ما شبعتُ منذ ثلاثين سنة، وفي روايةٍ: منذُ خمسينَ سنة.

وقال أبو بكر المروزيّ: قدم بشرٌ من عَبَّادان وهو متَّزرٌ بحصيرٍ بال.

[قال:] وكان يقول: إنِّي لأشتهي الشواءَ منذ أربعين سنة، ما صفا لي درهمه، وإنِّي لأشتهي الباذنجان منذ ثلاثينَ سنةً، ما صفت لي حبَّة[٦].

---

(١) كذا في النسخ والأصل المخطوط لكتاب التوابين، وقال محققه الأستاذ محمد رضوان عرقسوسي: ولعلَّ الصواب: ويَطْبُنون، يعني أنهم يضربون بالطُّبن، وهو الطنبور. كتاب التوابين (١٠٤).

(٢) في (ب): يكلمك.

(٣) كتاب التوابين (١٠٤). وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٤) تاريخ بغداد ٧/ ٥٤٨ .

(٥) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال بشر.

(٦) انظر صفة الصفوة ٢/ ٣٢٨-٣٢٩ .

[وحكى الفتح بن شَخْرف عن عمرَ ابن أخت بشر قال:][(١)] سمعتُ خالي بشراً يقول لأمي: جوفي وجعٌ، وخواصري تضربُ علي من الجوع، فقالت: ائذن لي أن أصلح لك حساءً من دقيق تتحسَّاهُ يَرُمُّ جوفَك، فقال: ويحك، أخافُ أن يقول لي: من أين لك هذا الدقيق؟ فلا أدري ما أقول، [قال:] فبكت أمِّي وبكى معها وبكيتُ معهما.

قال: ورأت أمِّي ليلةً ما به من شدَّةِ الجوع، وجعل يتنفَّسُ نفساً ضعيفاً، فقالت له أمي: يا أخي، ليتَ أمَّكَ لم تلدني، فقد والله تقطَّع كبدي ممَّا أرى بك، فقال لها: وأنا فليتَ أمَّكِ لم تلدني، وإذ قد ولدتني لم يَدِرَّ لها عليَّ ثدي. [قال عمر:] وكانت أمي تبكي عليه الليلَ والنهار[(٢)].

[وحكى الخطيب عن زُبدة أختِ بشر قالت:][(٣)] دخل عليَّ بشرٌ ليلةً، فوضعَ إحدى رجليه داخل الدار والأخرى من خارج، فلم يزل كذلك إلى الصبح، فقلت له في ذلك، فقال: تفكَّرت في بشرٍ النصرانيّ، وبشر اليهوديّ، وبشر المجوسيّ، وفي اسمي، فقلت: ويحك! ما الذي سبق لكَ حتى خصَّك الله [بالإسلام]، فتفكَّرتُ في هذه السابقة والخاتمة، فحمدتُ الله حيث جعلني من خاصَّته، وألبسني لباس أحبائه[(٤)].

قال الخطيب: وكان يبكي حتى ذهبت أشفارُ عينيه من البكاء، ويقول: ليتَ لا يكون حظِّي من الله قول الناس: بشر بشر[(٥)].

[وحَكى في «المناقب» قال:] مرَّ يوماً على بعض الناس فقال: هذا رجلٌ لا ينامُ الليل، ولا يفطرُ إلَّا في كلِّ ثلاثة أيَّام مرَّة، فبكى بشر وقال: إنِّي لا أذكرُ أنِّي سهرتُ ليلةً كاملة، ولا صمتُ يوماً لم أفطر في ليلته، ولكنَّ الله يلقي في القلوب أكثرَ ممَّا يفعلُه العبدُ لطفاً منه وكرماً[(٦)].

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال عمر ابن أخت بشر...

(٢) صفة الصفوة ٢/ ٣٢٩-٣٣٠ . وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف): وقالت زبدة أخت بشر. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٤) تاريخ بغداد ١٦/ ٦٢٥ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٢٤ (مخطوط).

(٥) لم أقف عليه في تاريخ بغداد، وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٣١ من رواية أحمد بن نصر عن بشر.

(٦) مناقب الأبرار ١/ ١٢٩ـ١٣٠.

[قال:] وقال ابن أخته: دخلتُ عليه يوماً وهو عُرْيَانٌ، والبردُ شديد وهو ينتفض، فقلت له: الناسُ يزيدونَ اليوم في الثياب وأنت قد خلعتَ ثوبك، فقال: ذكرتُ الفقراء وما هم فيه، ولم أقدر على مواساتهم، فآسيتُهم بنفسي[١].

قال: ودعا رجلٌ يوماً خالي إلى طعام، فامتنع، فألحَّ عليه فحضر، فلمَّا قُدِّمَ الطعام، اجتهدَ بشرٌ أنْ يمدَّ يَده إليه، فما قدر، فقال رجلٌ: ما أغنى صاحبَ الدعوة أن يدعوه. يعني أنَّ يده ما كانت تمتدُّ إلى طعامٍ فيه شبهةٌ[٢]، [والله أعلم.

ذكر اجتماعه بالخضر عليه السلام:

حكى عنه في «المناقب» قال:][٣] دخلتُ يوماً إلى الدار، وكانت لي فيها حُجْرةٌ لا يدخلها غيري، ومفتاحها معي، وإذا برجلٍ طُوالٍ قائم يصلِّي، فقلت: من أين دخل هذا؟! فسلَّم ثمَّ قال: يا بشر لا تُرَعْ، فأنا أخوك الخضر، [فقلتُ: علِّمني شيئاً أنتفع به، فقال: استغفر اللهَ من كلِّ ذنب[٤] تبت منه ثم عدت فيه، واستغفر اللهَ من كلِّ عقد عقدْتَه معه ثم فسختَه، واستغفر الله من كلِّ نعمةٍ أنعم بها عليك فما استغنيت بها عن معصيته[٥].

ذكر قصته مع السائل:

حكى الخطيب عن إبراهيم الحربي قال:][٦] حملني أبي إلى بشر، وقال له: يا أبا نصر إن ابني لمشتغلٌ بكتابة الحديث والعلم، فادعُ له، فقال [لي] بشر: يا بنيّ، ينبغي

---

(١) ذكره في مناقب الأبرار ١/ ١٤٠ عن بعضهم.

(٢) مناقب الأبرار ١/ ١٣٩.

(٣) في (خ) و(ف): وقال بشر. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٤) في (ب): سبب. والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ١٤٣ وبنحو هذا السياق أورده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٣/ ١٤٣-١٤٤ عن أبي الحسن بن جهضم بإسناده إلى بشر بن الحارث، ثم قال ابن حجر بعد ذكر عدة أخبار: ابن جهضم معروف بالكذب.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): فقلت: ادع الله لي، فقال: هوَّن الله عليك طاعتَه، قلت: زدني، قال: ويسَّرها عليك. وانظر الرواية الأخيرة في مناقب الأبرار ١/ ١٣٣، والطبقات الكبرى ص٦٢.

ولعل مصنف الكتاب ذكر روايتين للخبر، فأخلَّ الاختصار بهما.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال إبراهيم الحربي.

أنْ تعمل بالعلم، وإنْ لم تعمل بكلِّه[١]، فمن كل مئتين خمسة، مثل زكاة الورِق، فقال له أبي: ادع له، فقال: دعاؤك أبلغُ، فإنَّ دعاءَ الوالد لولده كدعاء النَّبيِّ لأمَّته، [قال:] فاستحسنتُ كلامَه، فدخلتُ الجامعَ يوم الجمعة، فإذا بشرٌ يصلِّي [في قبة الشعراء]، فقمتُ خلفَه أركعُ إلى أن نودي بالأذان، فقام رجلٌ رثُّ الهيئة، فقال: يا قوم[٢]، احذروا أن أكون صادقاً، فليس مع الاضطرار اختيار، ولا يحسن السكوت مع العدم، ولا السؤالُ مع الوجد[٣]، وثَمَّ فاقة، فأعطاه بشرٌ قطعةً قدر دانق، [قال إبراهيم:] فقمتُ فأعطيتُه درهماً، وطلبتُ الدانق منه، فأبى حتى أعطيتُه عشرةَ دراهم، فقال لي: يا هذا وما رغبتك في دانق تبذلُ فيه عشرةَ دراهم، فقلت: هذا رجلٌ صالحٌ، قال: فأنا في معروفه أرغبُ منك، [ولستُ أستبدل النعم نقماً، وإلى أن آكل هذه][٤] القطعة فرجٌ عاجلٌ، أو أجلٌ [آجل، وفي لفظ: أو منيَّةٌ قاضية]، فقلت: انظروا معروفَ من عند من[٥]؟ ثم قلت: يا شيخ دعوة، فقال: أحيا الله قلبكَ ولا أماتَه حتى يميت جسمك، وجَعَلَك ممَّن يشتري نفسَه بكلِّ شيء، ولا يبيعُها بشيء[٦].

[قصة البطيخة:]

قرأت على شيخنا الموفق رحمه الله بإسناده إلى فاطمة بنت أحمد أخت أبي علي الرُّوْذَباري قالت][٧]: كان ببغداد عشرةُ فتيان معهم عشرةُ أحداث، فوجَّهوا حَدَثاً منهم في حاجةٍ لهم، فأبطأ، وجاء وهو يضحك، وفي يده بطيخة، فحردوا عليه وقالوا: تبطئ وتجيء وأنت تضحك؟! فقال: جئتُكم بأعجوبةٍ، قالوا: وما هي؟ قال: وضع

(١) في (ف) و(ب): بكلمة.

(٢) في (خ) و(ف): يا بشر.

(٣) في (ب) وحلية الأولياء ومناقب الأبرار: الوجود.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وإن لهذه.

(٥) كذا في (خ) و(ف). وفي حلية الأولياء: انظروا معروف من آخذ؟، وفي مناقب الأبرار: انظروا معروف من بيد من؟ والجملة ساقطة من (ب).

(٦) لم أقف عليها في تاريخ بغداد، وأخرجها أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٤٧-٣٤٨، وأوردها ابن خميس في مناقب الأبرار ١/ ١٣٤ـ١٣٥. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وقالت فاطمة بنت أحمد أخت أبي علي الروذباري.

بشرٌ يدَه على هذه البطيخة، فاشتريتُها بعشرين درهماً، فأخذَ كلُّ واحدٍ يقبِّلُها ويضعها على عينيه، فقال واحدٌ منهم: بأيِّ شيءٍ بلغَ بشرٌ هذه المرتبة؟! فقالوا: بالتقوى، قال: أشهدكم على أنِّي تائبٌ إلى الله تعالى، فقال القوم [كلُّهم:] ونحن تائبون، ثمَّ خرجوا إلى طَرَسُوس، فاستُشْهدوا كلُّهم[١].

[قصة المرأة التي تعلَّق بها الرجل:

قرأت على شيخنا الموفق رحمه الله قال بإسناده إلى الفتح بن شَخْرف قال:][٢] تعلَّق رجلٌ بباب الشام بامرأةٍ وبيده سكين، لا يدنو منه أحدٌ إلَّا عقرَه، وكان [الرجل] شديدَ البدن، فبينا الناسُ كذلك، والمرأةُ تصيح في يده، إذ مرَّ بشرٌ، فدنا منه، وحكَّ كتفَه بكتف الرجل، فوَقَعَ الرجلُ إلى الأرض، ومضى بشرٌ والمرأة. قال الفتح: فدنوتُ من الرجل وهو يرشحُ عرقاً، فسألته عن حاله، فقال: ما أدري، ولكنه حاكَّني رجلٌ شيخ، وقال: إنَّ الله ناظرٌ إليك وإلى ما تعمل، فضعفتْ لقوله قدماي، وهبتُه هيبةً شديدةً، لا أدري من هو، فقلت: بشر الحافي، فقال: واسوأتاه، كيف ينظرُ إليَّ بعد اليوم؟! ثم حُمَّ من يومه، ومات من اليوم السابع[٣].

[قصة الرجل الذي كان يقع في الصوفيَّة:

رواها أبو نعيم، وقرأتُها على الموفق أيضاً بإسناده إلى أبي عبد الله القاضي عن أبيه كان يقول][٤]: كان ببغداد رجلٌ من التجَّار يقعُ في الصوفيَّة، ثمَّ رأيتُه بعد ذلك يصحبهم، وأنفق عليهم جميعَ ما ملك، [قال:] فقلت له: أليس كنتَ تبغضُهم؟ فقال ليس الأمرُ على ما[٥] توهمت، قلت: فحدِّثني، قال: صليتُ الجمعةَ يوماً [من الأيام] وخرجت، وإذا ببشرٍ الحافي قد خرجَ من المسجد مسرعاً، فقلت في نفسي: لأنظرنَّ إلى هذا الرجل الموصوفِ بالزهد ما يصنع، فتقدَّمَ إلى الخبَّاز فاشترى خبزاً بدرهم،

---

(١) كتاب التوابين (١٠٥).

(٢) في (خ) و(ف): قال أبو الفتح بن شخرف، والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٣) كتاب التوابين (١٠٦).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وعن أبي عبد الله القاضي عن أبيه قال.

(٥) في (خ) و(ف): كما.

وتقدَّم إلى الشوَّاء، فأخذَ منه شواءً بدرهم، [فزادني غيظاً]، ثمَّ تقدَّم إلى الحلاوي، وأخذ منه بدرهم فالوذجاً، فقلت: والله لأنغصنَّ عليه إذا أراد الأكل، [قال:] فخرج إلى الصحراء، وأنا أقول يريدُ الخضرةَ والماء، فما زال يمشي إلى العصر، وأنا خلفه، حتى أتى قريةً فدخل مسجدَها، وإذا فيه رجلٌ مريضٌ، فجلسَ عند رأسه وجعلَ يلقِّمُه، [قال:] فخرجت [من المسجد] لأنظر في القرية، ثمَّ عدتُ إلى المسجد، فلم أره، فقلت للمريض: أين بشر؟ فقال: ذاك الساعة ببغداد، [قال: فقلت: كم بيني وبين بغداد]؟ فقال: أربعون فرسخاً، فقلت: إنَّا لله، أيشٍ عملتُ بنفسي، ما معي ما أكتري به، ولا أقدرُ على المشي! فقال: اقعد حتى يرجع، فقعدتُ إلى الجمعة القابلة، وإذا ببشرٍ قد أقبلَ ومعه شيءٌ، فجلس عند رأس المريض يطعمُه، [قال: فقمت فقلت، أوَ قال له المريض[1]:] يا أبا نصر، هذا رجلٌ صحبكَ من بغداد، وهو عندي منذ جمعة، [قال:] فنظرَ إليَّ كالمغضب وقال: لم صحبتني؟ فقلت: أخطأت، فقال: قم، فمشينا إلى المغرب، فلمَّا وصلنا إلى بغداد قال: اذهب إلى محلَّتك، ولا تعد، [قال: وقال لي:] ولا تحدِّث به في حياتي، فقلت: نعم، [قال:] وتبتُ إلى الله تعالى ممَّا كنت أعتقده فيهم، وخرجتُ عن مالي، وصحبتُهم[2][والحمد لله وحده.

ذكرُ زيارته معروفاً الكرخيّ:

روى ابن باكويه عن أحمد بن الهيثم قال:][3] قال لي بشر: قل لمعروف الكرخيّ: إنَّني أريدُ أن أزورَه، فقلت لمعروف، قال: نعم، فجاء بشرٌ بعد هوي من الليل، وعلى رأسه سجادة، فمشى على دجلة وأنا أنظر [إليه]، وقام معروف، فسلَّم كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبه، واعتنقا، وجلسا فتحادثا إلى السحر، ثم ودَّع معروفاً، وخرج معه معروفٌ إلى دِجْلة، وكان معروفٌ في مسجده على دِجْلة، ثمَّ مَشى بشرٌ على الماء حتى عبرَ على دجلة إلى الجانبِ الشرقي، ثم التفتَ [إليَّ] وقال: إيَّاك إيَّاك والحديث، اكتم عليَّ ما رأيت، فما حدَّثتُ به أحداً حتَّى مات.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): فقال المريض.

(٢) حلية الأولياء ٨/ ٣٥٢-٣٥٣ ، وكتاب التوابين (١٠٧).

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال أحمد بن الهيثم.

[ذكر قصَّته مع منصور الصياد:

وروى ابن جهضم عن منصور الصياد قال:][1] صلَّيت صلاة العيد، وأخذتُ الشبكة وخرجتُ، فلقيني بشرٌ، فقال: في مثل هذا اليوم؟! فقلت: ما عندَ العيالِ شيءٌ، فجاء معي إلى الخندق، وقال: ارم وقل: بسم الله، ففعلت ثمَّ جذبتُها فإذا فيها شيءٌ ثقيل، فقلت: يا أبا نصر أعنِّي، فجذبَ معي، وإذا بسمكةٍ كبيرة، فقال: بعها واشتر لعيالك في هذا اليوم ما يأكلون.

[قال:] فلقيني راكبٌ على دابَّةٍ، فقال: بكم هذه السمكة؟ فقلت: بعشرة دراهم [فدفع إليَّ عشرةً وأخذها]، فاشتريتُ ما أحتاج إليه، ثمَّ أخذت حلوى فجعلتها على رقاقتين، وأتيت بها إلى بشر، فطرقتُ الباب، فقال لي مِنْ داخلِ الباب: يا منصور، لو أطعمتُ نفسي ما أشرتَ إليه ما خرجت[2] السمكة،اذهب وكل الذي معك أنت وعيالُك.

[حديث السكران:

ذكر أبو عبد الرَّحمن السلمي قال:][3] لقي بشر بن الحارث سكران، فجعل يقبِّلُ بشراً، وهو يقول: يا سيِّدي يا أبا نصر، يا سيدي، ويبكي، وبشرٌ لا يدفعُه عن نفسه، [فجعلَ بشرٌ][4] يبكي ويقول: رجلٌ أحبَّ رجلاً في الله على خيرٍ توهَّمه فيه، ولعلَّ المحبَّ قد نجا، والمحبوبُ لا يدري ما حالُه[5].

[حديث الرطب:

حكى] ابنُ باكويه[6] أنَّ رجلاً أهدى لبشرٍ رُطباً، فجعلَ [بشرٌ] يقلِّبُه [ويلمسه بيده]، ثم ضربَ بيده إلى لحيته وقال: ينبغي لشيخٍ مثلي أنْ يستحيي من الله، إنِّي [عند

(١) ما بين حاصرتين من (ب). وفي (خ) و(ف): وقال منصور الصياد.

(٢) في (ب): لو ألهمت إلى ما أشرت إليه ما خرجت. وفي شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ٩/ ٢٧٠ : لو ألهمنا هذا ما خرجت.

(٣) في (خ) و(ب): وقال أبو عبد الرَّحمن السلمي. و المثبت بين حاصرتين من (ب)

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ب): بل.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٣٢٥ (مخطوط).

(٦) في (خ) و(ف): وقال ابن باكويه. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

الناس][1] تاركٌ لهذا في العلانية، وآكله في السّر!

[ذكر نبذٍ من كلامه:

حكى أبو نعيم عنه أنه] كان يقول[2]: ما اتَّقى الله عبدٌ أحبَّ الشهرة[3].

و[حكى ابن باكويه عنه أنَّه] قال: إنَّا لله، عشت [إلى] زمانٍ إن لم أعمل فيه بالخفاء[4] لم يسلم لي ديني.

[قال:] وقال: إلهي قد شهرتني في الدنيا، فلا تفضحني يومَ القيامة، ولا تسلُبني ما أعطيتني، ما أقبحَ بي أن يظنَّ بي ظناً[5] وأنا على خلافه، إنَّما ينبغي أن أكون أكثرَ ممَّا يُظَنُّ بي، إنِّي أكرهُ الموت، وما يكرههُ إلَّا مريب، وإلَّا لأيِّ شيءٍ أكره الموت[6]؟!

[قال ابن باكويه:] وقال له رجل: مالي أراك مغموماً؟! فقال: ومالي لا أغتمّ، وأنا رجلٌ مطلوب.

[وقال:] وقال: ربما رفعت يديّ في الدعاء، فأردُّها وأقول: إنما يفعلُ هذا من له عند الله جاه وقدر[أو وجه][7].

وحكى السُّلميُّ عن الحسن الفلَّاس قال:][8] طلبتُ بشراً يوماً، فقيل: هو في المقابر: فقصدتُه، وإذا به في قبة قد صلّى أربعَ ركعاتٍ، لا أحسنُ أن أصلِّي مثلها، فسمعته يقول: اللهمَّ إنَّك تعلمُ أنَّ الذلَّ أحبُّ إليَّ من العزّ، وأنَّ الفقرَ أحبُّ إلي من الغنى، وأنَّ الموتَ أحبُّ إليَّ من الحياة،[قال:] فبكيت، فالتفتَ فرآني، فقال: وإنَّك

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) في (خ) و(ف): وكان يقول. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٣) في (خ) و(ف) و(ب): الشهوة. والمثبت من حلية الأولياء ٨/ ٣٤٦، وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٦.

(٤) في (خ) وصفة الصفوة ٢/ ٣٢٥: بالجفاء، ولم تنقط في (ف)، والمثبت من (ب) ونسخة كما في هامش صفة الصفوة.

(٥) في (ب): خيراً.

(٦) صفة الصفوة ٢/ ٣٢٦.

(٧) ما بين حاصرتين من (ب).

(٨) في (خ) و(ف): وقال الحسن القلانسي. والمثبت من (ب).

تعلمُ لو أنِّي أعلم أن هذا هاهنا لما تكلَّمت. قال السلميُّ: فرجعَ الحسنُ [الفلَّاس]لا يأكلُ إلا من قمام المزابل، فأقام أياماً ثمّ احتضر، فدخلَ عليه بشرٌ وهو مضطجع، وتحتَ رأسه لَبنة، فقال: يا حسن، كيف حالك؟ ففتحَ عينه وقال: لقد أعطاني ما يتنافس فيه الكلّ.

و[قال أبو نعيم:] قال بشر: الموتى داخلَ السُّور أكثرُ منهم خارج السور[١].

[قال:] وقال: ليس من المروءة أنْ تحبَّ ما يبغضُ حبيبك[٢].

[وحكى الخطيب عن إبراهيم الحربي قال: سمعت بشراً يقول][٣]: حسبك أن [أقواماً] موتى تحيى بذكرهم القلوب، وأنَّ أقواماً أحياء تعمى برؤيتهم العيون[٤].

[قال:] وقال [بشر:] قد يكون الرجلُ مرائياً في حياته وبعد مماته قيل [له: أمَّا] في حياته نعم، وأمَّا بعد مماته فكيف؟ قال: يحبُّ أن يكثرَ الناسُ في جنازته[٥].

وقال [بشر:] الصدقةُ أفضلُ من الجهاد والحجّ، ذاك يركبُ ويجيء فيراه الناس، وهذا يتصدَّق سرّاً، ولا يعلم به إلَّا اللهُ تعالى.

وقال: ما أقبحَ أن يقال: أين فلان العالم أو الفقير؟ فيقال: على باب الأمير.

وقال: الحلالُ لا يحتمل السرف.

وقال: يأتي على النَّاس زمانٌ تكون الدولة فيه للحمقى على الأكياس.

وقال: النظرُ إلى البخيل يقسِّي القلب، وإلى الأحمق يُسخِنُ العين.

وقال: الصبرُ الجميل: الذي ليس فيه شكوى إلى الناس.

وقال: لا تجدُ حلاوةَ العبادة حتى تجعلَ بينك وبين الشهوات سدّاً من حديد.

وقال: هب أنَّك ما تخاف [من النار]، أمَا تشتاق [إلى الجنة].

---

(١) حلية الأولياء ٨/ ٣٤٨.

(٢) لم أقف عليه عن بشر بن الحارث، وأورده بنحوه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٠٠ في ترجمة بشر بن السريّ منسوباً له ولفظه: ليس من أعلام الحب أن تحب ما يبغض حبيبك.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وقال.

(٤) لم أقف عليه في تاريخ بغداد، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٣٣٠ (مخطوط) من غير طريق الخطيب.

(٥) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٣.

وقال: المتقلِّبُ في جوعه كالمتشحِّطِ في دمه في سبيل الله.

وقال: شاطرٌ سخيٌّ أحبُّ إلى الله تعالى من قارئٍ بخيل.

وقال: إذا لم تطع مولاك فلا تعصِه.

وقال له رجلٌ: يا بشر انقبضتَ عن أخذ البرِّ من أيدي الناس؛ لإقامة الجاه، فإن كنت متحقِّقاً بالزهد، فخذ من أيديهم حتى تمحي جاهَك عندهم، وفرِّق ما يعطونَك في الفقراء، وخذ بعقد التوكل قُوْتَك من الغيب[١].

فقال له بشر: الفقراءُ ثلاثة؛ فقيرٌ لا يَسْأَل، وإن أعطيَ لا يأخذ، فذلك من الروحانيين، إذا سألَ الله أعطاه، وإن أقسمَ عليه أبرَّ قسمَه، وفقيرٌ لا يَسْأَل، وإن أعطي أخذ، فذلك من أوسطِ القوم، عقدُه التوكُّل والسكونُ إلى الله تعالى، وهو ممن تُوْضَعُ[٢] له الموائدُ في حضرة[٣] القدس، وفقير اعتقدَ الصبر ومدافعة الوقت، فإذا طرقته الحاجةُ خرجَ إلى عباد الله بالسؤال، وقلبُه مع الله، فكفارةُ مسألتِه صدقُه في السؤال.

فقال الرجل: رضيتُ، رضي الله عنك.

وقال بشر: من سألَ الله الدنيا، فإنَّما يسألُه طولَ الوقوف للحساب بين يديه.

وقيل له: لم لا تخوِّفُ السلطان بالله؟ فقال: إنِّي أُجِلُّ الله تعالى أنْ أَذكرَه عند من لا يعرفهُ.

وقال: أردتُ مرَّةً أنْ أكتبَ كتاباً، فعرضَ لي كلامٌ؛ إن كتبتُه في الكتاب حَسُن وكان كذباً، وإن تركتُه سَمُج وكان صدقاً، فعزمتُ على تركه، فناداني منادٍ من جانب البيت: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ الآية[٤] [٢٧ من سورة إبراهيم].

وقال: أمس قد مات، واليوم في النزع، وغداً لم يولد.

وقال: من أرادَ أن يكون عزيزاً في الدنيا سالماً في الآخرة، فلا يحدِّث، ولا

---

(١) من قوله: وقال له رجل... إلى هنا. ليس في (ب)، وما سلف بين حاصرتين منها.

(٢) في (خ) و(ف): يوسع. والمثبت من (ب) وطبقات الصوفية ص٤٧.

(٣) في (ب): حظيرة.

(٤) من قوله: وقال: أردت مرة... إلى هنا. ليس في (ب).

يشهد، ولا يؤمَّ بقومٍ، ولا يقبل لأحدٍ هديَّةً.

وقال: لا تؤثرنَّ على قطع العلائق شيئاً، فإنِّي لو كُلِّفتُ علفَ دجاجةٍ، لخفتُ أن أكون عشَّاراً.

وقال: لا يفلحُ من أَلِفَ أفخاذَ النساء.

وقال: التوكُّل: اضطرابٌ بغير سكون، وسكونٌ بغير اضطراب، فقيل له: فسِّره لنا، فقال: أمَّا اضطرابٌ بلا سكون، فرجلٌ تضطربُ جوارحُه وقلبُه ساكن إلى الله تعالى لا إلى عمله، وأمَّا سكونٌ بلا اضطراب، فرجلٌ ساكنٌ إلى الله بلا حركة، وهذا من صفاتِ الأبدال[١].

و قال: إذا ختمَ الرجلُ القرآن قبَّل المَلَكُ ما بين عينيه.

وقال: إذا أعجبكَ الكلامُ فاصمُت، وإذا أعجبكَ الصمتُ فتكلَّم.

وقال: إلهي رفعتَني في الدنيا فوقَ قدري، ونوَّهت[٢] باسمي، فأسألُك بوجهك الكريم أن لا تفضحَني غداً على رؤوس الأشهادِ يوم القيامة.

وجاء إليه رجلٌ فقال: رأيتُ ربَّ العزَّة في المنام، فقال لي: اذهب إلى بشر، وقل له: لو سجدتَ لي على الجمرِ ما أدَّيتَ شكري ممَّا قد بثثتُ[٣] لك في قلوب الناس، فجعلَ يبكي ويقول: إلهي إنْ كنتَ شهرتني في الدنيا، فلا تفضحني يومَ القيامة.

وضحكَ رجلٌ عنده فقال [له:][٤] احذر [أن] يأخذكَ الله على هذا الحال.

وقال: فِرَّ من الناس ولا تأنس بهم.

وقال: صحبةُ الأشرارِ تورثُ سوءَ الظن بالأخيار.

وقال: لا أفلحَ من قال: بأيِّ شيءٍ آكلُ خبزي؟

---

(١) من قوله: وقال: التوكل . . . إلى هنا. ليس في (ب).

(٢) في (خ) و(ف): وفوهت. والمثبت من (ب)، وانظر تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٩، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٣٣ (مخطوط).

(٣) في (خ) و(ف): ثبت. والمثبت من تاريخ دمشق، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٩: فيما قد بثثت لك، أو نشرت لك اهـ والخبر ليس في النسخة (ب).

(٤) في (خ) و(ف): لي. والمثبت وما سيأتي بين حاصرتين من (ب).

وقال: سكونُ النَّفسِ إلى المدح أشدُّ عليها من المعاصي.

وقال: كان العلماء يعتبرونَ بثلاثة أشياء؛ صدق اللسان، وطيب المطعم، والمسكن الصالح، ولا أعرفُ اليوم من فيه من هذه الخلال واحدةٌ، يعبأُ الله بهم، وهم يتغايرون على الدنيا، ويتحاسدون، ويسعون إلى أهلها، ويغتابُ بعضهم بعضاً، يقول أحدهم لصاحب الدنيا: أدخلني وأخرج فلاناً، ويْحَكُم، إنَّ الأنبياءَ لم يورِّثوا ديناراً ولا درهماً، وإنَّما ورَّثوا العلم، وأنتم حملتموه وما نفعكم، وما على أحدكم أن لا يستكثر من الدنيا، وإنَّما هو عابرُ سبيل، وكأنِّي والله برسول رَبِّه وقد أتاه، فأخذَ روحَه، وأُحضِرَ يومَ الحساب، يوم الحسرة والندامة، فما ظنُّكم بملك الموت، والدُّنيا بين يديه كالطبق، يمدُّ يدَه من المشرق إلى المغرب، فيتناول الأرواحَ، فليطلب أحدكُم من الدنيا معاشاً يبلِّغه[١].

وقال: مثلُ الذي يأكلُ الدنيا بالدين، كالذي يغسلُ [بدنه من الزهومةِ بالسَّمك][٢]، ويطفئُ النارَ بالحَلْفَاء.

وقال: لو تفكَّر الناسُ في عظمةِ الله لما عصوه.

[وذكر أبو عبد الرحمن السُّلمي قال: وقف بشرٌ] على[٣] أصحابِ الفاكهة، فجعلَ ينظرُ إليها، فقيل له: لعلك [تشتهي من هذا شيئاً][٤] ؟ فقال: لا والله، ولكن أفكر[٥] فيها، فقلت: إذا كان الله سبحانه وتعالى يطعم هذه من يعصيه، فكيف من[٦] يطيعه!

و[قال ابن مسروق:] سئل [بشرٌ] عن القناعة فقال: لو لم يكن فيها إلا التمتع بعزِّ الغنى لكفى، ثم أنشد: [من الوافر]

---

(١) من قوله: وقال: كان العلماء يعتبرون . . . إلى هنا. ليس في (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): يديه بالزهومة من السمك.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): ووقف على...

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): تشتهيها.

(٥) في (خ) و(ف): أفكرت، وفي تاريخ دمشق ٣٢٧/ ٣(مخطوط): ولكن نظرت، والمثبت من (ب).

(٦) في (ب): بمن، وما بين حاصرتين منها.

أفادتني القناعةُ أيَّ عزٍّ ... ولا عزٌّ أعزُّ من القناعهْ
فخُذْ منها لنفسك رأسَ مالٍ ... وصيِّر بعدَها التقوى بضاعهْ
[تَحُزْ حالين تَغنَى عن بخيلٍ ... وتحظَى بالجنانِ بصبر ساعهْ][1]

وكان[2] ينشد: [من السريع]

أُقسمُ بالله لرضخُ النَّوى ... وشُربُ ماءِ القُلُبِ المالحهْ
أعزُّ للإنسانِ من حرصه ... ومن سؤالِ الأوجهِ الكالحهْ
فاستغنِ بالله تكنْ ذا غنى ... مغتبطاً بالصفقةِ الرابحهْ
فاليأسُ عزٌّ والتُّقى سُؤدُدٌ ... ورغبةُ النفس لها فاضحهْ
من كانت الدنيا له برَّةً ... فإنَّها يوماً له ذابحهْ[3]

وكان ينشد: [من البسيط]

قطع الليالي مع[4] الأيام في حُرَقٍ ... والنومُ تحت رِوَاقِ الهمِّ والأرقِ
أحرى وأجدرُ بي من أن يُقَالَ غداً ... إنِّي التمستُ الغنَى من كفِّ ممتلقِ
قالوا رضيتَ بذا قلت القنوعُ غنى ... ليسَ الغنى كثرةُ الأموال والورقِ
رضيتُ بالله في عسري وفي يسري ... فلستُ أسلكُ إلَّا واضحَ الطرقِ[5]

وقال عمر ابن أخت بشر: دخلت [على خالي][6] وبين يديه بطيخة وهو يقلِّبُها بيده، فقلت له: ما هذه؟! فقال لي: مدَّةَ ستين سنة[7] أشتهيها، فلمَّا كان اليوم غلبتني نفسي، فأحضرتُها، وقلت: ويحك يا نفس، بعد كذا وكذا أدافعُ هذه الشهوة، وتريدين أنْ تغلبيني اليوم، ثم دحى بها وقال: [من مخلع البسيط]

وإنَّ كدِّي لشبع بطني ... ببيعِ ديني من المحالِ

(١) تاريخ دمشق ٣/ ٣٣٢ (مخطوط)، وما بين حاصرتين من (ب).
(٢) من هنا... إلى قوله: وقال عمر ابن أخت بشر ....ليس في (ب).
(٣) حلية الأولياء ٨/ ٣٤٥ـ٣٤٦، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٣٠ (مخطوط) باختلاف يسير.
(٤) في (خ) و(ف): والأيام. والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ١٣٢، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٣٢ (مخطوط).
(٥) حلية الأولياء ٨/ ٣٥٤، وتاريخ بغداد ٧/ ٥٥٧، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٣٢ باختلافٍ يسير.
(٦) في (خ) و(ف): عليه. والمثبت بين حاصرتين من (ب).
(٧) في (ب): سنين، بدل: ستين سنة.

مـــن نـــالَ دنـــيـــا بـــغـــيـــرِ ديـــنٍ نـــالَ وبـــالاً عـــلـــى وبـــالِ[١]

[قال عمر:] وكان ينشد [دائماً:] [من الطويل]

صـبـرتُ عـلـى الأيَّـام حـتـى تـولَّـتِ وألـزمـتُ نـفـسـي صـبـرَهـا فـاسـتـمـرَّتِ
ومـا الـنـفـسُ إلَّا حـيـثُ يـجـعـلُـهـا الـفـتـى فـإن أُطـمـعـتْ تـاقـت وإلَّا تـسـلَّـتِ

وقال أحمدُ بن مِسْكين: خرجتُ يوماً أطلبُ بشراً، وإذا به في مقابرِ باب حرب جالسٌ وحدَه، فخطَّ بيده على الأرض شيئاً، فقام ومضى، فقرأته، وإذا به: [من المنسرح]

الـحـمـدُ لله لا شـريـكَ لـه فـي صُـبـحـهِ دائـمـاً وفـي غَـلَـسِـهْ
لـم يـبـقَ لـي مـؤنـسٌ فـيـؤنـسـنـي إلَّا أنـيـسٌ أخـافُ مـن أُنـسِـهْ
فـاعـتـزل الـنـاسَ يـا أُخَـيَّ ولا تَـرْكَـن إلـى مـن تـخـافُ مـن دنَـسِـهْ[٢]

وقال: رأيت [أمير المؤمنين] علي [بن أبي طالب] رضوان الله عليه في المنام فقلت: [تقول شيئاً لعلَّ الله أنْ ينفعني به يا] أمير المؤمنين، فقال: يا بشر، ما أحسنَ [عطفَ الأغنياء على الفقراء] طلباً لثواب الله، وأحسنُ منه [تيهُ الفقراء] على الأغنياء ثقةً بالله، فقلت: يا أمير المؤمنين [تزيدنا، فولَّى][٣]، فقال: [من مخلع البسيط]

قـد كـنـتَ مـيـتـاً فـصـرتَ حـيّـاً وعـن قـلـيـلٍ تـصـيـرُ مـيـتـاً
عـزَّ بـدار الـفـنـا بـنـيـتَ فـابـنِ بـدارِ الـبـقـاء بـيـتـاً[٤]

[وحكى في «المناقب» عن بشر أن رجلاً قال له:][٥] أوصني، فقال: عليك بلزوم بيتك وترك ملاقاة الناس[٦] فقال له رجلٌ: بلغني عن الحسن أنَّه قال: لولا الليل وملاقاة الإخوان ما أحببت البقاءَ في الدنيا، فقال بشر: يرحمُ الله الحسن، لقد كان

(١) ذكر نحوها ابن الجوزي في التبصرة ١/ ٢٠٠، وكذا البيتان الآتيان عنده.
(٢) تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٧، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٣١ (مخطوط).
(٣) الكلام الذي بين حاصرتين مكانه في (خ) و(ف) بياض، وعليه إشارة الانقطاع، واستدركته من التدوين في أخبار قزوين ١/ ٣٠٣، والقصة رويت عن غير بشر، فذكرها الخطيب في تاريخ بغداد ١٤/ ٣٦٦ عن الفتح ابن شخرف، وذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥/ ٨ عن أبي يزيد طيفور البسطامي. فالله أعلم.
(٤) من قوله: وقال أحمد بن مسكين...إلى هنا ليس في (ب) وانظر الخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٤٠ـ١٤١.
(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، ومكانها في (خ) و(ف): وقال له رجل.
(٦) في (خ) و(ف): الإخوان. والمثبت من (ب) ومناقب الأبرار.

الظنُّ به خلاف هذا، ثم أنشد: [من الكامل]

يا من يُسرُّ برؤية الإخوان ... مهلاً أمنتَ مكائدَ الشيطانِ
خَلَتِ القلوبُ من المعاد وذكره ... وتشاغلوا بالحرص والخسرَانِ
صارت مجالسُ من ترى وحديثهم ... في هتكِ مستورٍ وخلق قرانِ[1]

ذكر وفاته:

[وقد حكينا عن ابن سعد أنه قال: مات بشرٌ في سنة سبعٍ وعشرين ومئتين[2]].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد رحمة الله عليه: مات بشرٌ قبل المعتصم بسبعةِ أيام[3].

[وحكى الخطيب عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال][4] رأيتُ أبا نصرٍ التمَّار وعليّ بن المديني في جنازة بشر [يصيحان]: هذا والله شرفُ الدنيا قبل شرفِ الآخرة، [وذلك أنَّ بشراً][5] خرجت جنازتُه [بعد][6] صلاة الصبح، ولم يحصل [في قبره] إلَّا في الليل، وكان نهاراً صائفاً [فلم يستقرَّ في قبره إلى العتَمة][7].

وقال عبد الله ابن الإمام أحمد رحمة الله عليه: لما ماتَ بشرٌ [وكان يسكنُ معنا في قطيفة الربيع، وفي رواية: في قطيفة أم جعفر] دخلتُ على أبي فقلت: يا أبه، مات بشر [ابن الحارث]، فقال: رحمه الله، كان لي به أنس، وما رأيتُه قط، ثم قام [فخرج]، فصلَّى عليه[8].

---

(١) مناقب الأبرار ١/ ١٣٠، وذكر ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٣٣٠ الأبيات فقط، لكنه ذكر الخبر في تاريخه ٢/ ٤٠٦ بنحوه مختصراً في ترجمة إبراهيم بن الأدهم من كلامه.

(٢) طبقات ابن سعد ٩/ ٣٤٤.

(٣) كذا في(خ) و(ف) و(ب)، وما سلف بين حاصرتين من (ب). والذي في تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٠، وتاريخ دمشق ٣/ ٣٣٤ (مخطوط)، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٤٧٦ : بستة أيام.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال يحيى بن عبد الحميد الحماني.

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، ووقع في (خ) و(ف) بياض وفوقه إشارة انقطاع، واستدركته من (ب).

(٦) في (خ) و(ف): قبل. والمثبت من (ب).

(٧) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٠.

(٨) انظر تاريخ بغداد ٧/ ٥٦٠، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

كذا وقعت هذه الرواية، قالوا: كانا يخافان من التصنُّع، والمشهورُ أنَّهما اجتمعا وكانا جارين.

[وقال عمر ابن أخته: ناحت الجنُّ في البيت الذي يتعبَّدُ فيه[١].

ذكر ما رؤيَ له من المنامات في حال حياته وبعد مماته:

قد ذكرنا الرجلَ الذي رأى الحقَّ في منامه، وذكر عنه ابن خميس في «المناقب» قال:][٢] رأيت النبيَّ ﷺ في المنام، فقال لي: يا بشر، أتدري لم رفعك الله من بين أقرانك؟ فقلت: لا، فقال: باتِّباعك لسنتي، واحترامكَ الصالحين، ونصيحتكَ لإخوانك، ومحبتكَ لأهل بيتي وأصحابي؛ هو الذي أبلغك منازلَ الأبرار[٣].

[وحكى في «المناقب» أيضاً أنَّ رجلاً جاءه][٤] في ليلة فطرٍ أو أضحى، فقال له: يا أبا نصر، رأيتُ الليلةَ في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامت، والناسُ في كربٍ شديد ودموعهم تتحادرُ دماً، إذ خرجَ منادٍ[٥] ينادي: أين بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل؟ وإذا بكما قد حضرتما، فأدخلَكُما على الله تعالى، فقال أهل الموقف: إنْ حُوسِب هذان هلكنا، وإذا بملَكٍ قد خرج من عند الله، فقلنا: ما فعلَ بِشرٌ وأحمدُ بن حنبل؟ فقال: إنهما يحاسبان بقيام الشكر بما منَّ الله عليهما من سترهما. فقال بشر: أمَّا أحدُ الرجلين، فالتقصيرُ قرينه، وأمَّا الآخرُ فتشهدُ له الحقائق [بقيام الشكر، أو:][٦] بقيامه بالشكر، ثمَّ بكى بشرٌ، وقال: ويحكَ يا بشر، شُدَّ حزاميك للموت، فإنَّك مطلوب.

[وأما ما رؤي له بعد مماته:

فحكى الخطيب عن القاسم بن منبه قال:][٧] رأيتُ بشرَ بن الحارث في المنام ـ

---

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦١.

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال بشر.

(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٣٠، وتاريخ دمشق ٣/ ٣١٩ (مخطوط).

(٤) مابين حاصرتين من(ب) وفي (خ) و(ف): وجاءه رجل.

(٥) في (خ) و(ف): إذ خرج منادياً، وفي (ب): إذ خرج منادياً ينادياً ينادي؟! والمثبت من مناقب الأبرار ١/ ١٣٠.

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال القاسم بن منبه.

يعني بعد موته ـ فقلت: ما فعلَ الله بك؟ فقال: غفر لي، وقال: غفرت لك ولكلِّ من شيَّع جنازتك، فقلت: يا ربّ، ولكلِّ من أحبني، قال: نعم إلى يوم القيامة[١].

[وحكى الخطيب عن الكندي قال: رأيتُ بشراً في منامي فقال: ما فعلَ اللهُ بك؟ فقال: غفرَ لي، وحطَّني في لؤلؤةٍ بيضاء[٢]، وقال: سر في ملكي[٣].

وحكى أيضاً عن ابن خزيمة قال: لما مات] أحمدُ بن حنبل [رأيته] في منامي[٤]، فقلت: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي وتوَّجني، وألبسني نعلين من ذهب، وقال: يا أحمد، هذا بقولك: القرآنُ كلامي غيرُ مخلوق، فقلت: ما فعل الله ببشر الحافي؟ قال: بخٍ بخٍ، مَن مثلُ بِشر! تركتُه بين يدي الجليل على مائدة، والجليل يقول ـ سبحانه وتعالى ـ له، وهو مقبلٌ عليه: كُل يا من لم يأكل، واشرب يا من لم يشرب، وانعم يا من لم يتنعَّم.[٥]

[وحكى ابن خميس في «المناقب» عن بعض الصالحين قال:][٦] رأيتُ بشراً في المنام بعد موته، فقلت له: ما فعل الله بك؟ فقال: قال لي: يابشر، أما استحييت منِّي، كنت تخافني ذاك الخوف؟ ثم قال: مرحباً [بك]، قد توفيتُك [يوم توفيتك] وما على وجه الأرض أحب إليَّ منك[٧].

[ذكر ثناءِ العلماء عليه:

حكى الخطيب عن الإمامِ أحمد بن حنبل رحمة الله عليه أنَّه سُئل] عن مسألةٍ[٨] في الورع، فقال: لا يحلُّ لي أن أتكلَّم في الورع، وأنا آكلُ من غلَّة بغداد، [لو كان بشر بن

(١) تاريخ بغداد ٧/ ٥٦١ .

(٢) في صفة الصفوة: وأقعدني على طيار من لؤلؤة بيضاء.

(٣) لم أقف عليه في تاريخ بغداد للخطيب، وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/ ٣٣٥ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال الكندي: رأيت أحمد بن حنبل في منامي.

(٥) أخرجها ابن عساكر في تاريخه ٣/ ٣٣٨ (مخطوط) .

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال بعض الصالحين.

(٧) مناقب الأبرار ١/ ١٤١.

(٨) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وسئل الإمام أحمد بن حنبل رحمة الله عليه عن مسألة...

الحارث صلح أن يجيبك عنه، فإنَّه كان لا يأكل من غلَّة بغداد][1]، ولا من طعامٍ يُجلبُ من السَّواد، [يصلحُ لبشرٍ أنْ يتكلمَّ في الورع[2]].

[وحكى أيضاً عن الإمام أحمد رحمه الله أنهَّ قال:][3] إنَّ بين أظهركم رجلاً ما هو عندي بدون عامر بن عبد قيس، [يعني بشراً[4]].

وذكر الحافظُ ابنُ عساكر في «تاريخه» عن أحمد بن حنبل، وقد قيل له: مات بشرٌ، فقال رحمه الله: ماتَ ومالَه نظيرٌ في الأمَّة إلَّا عامر بن عبد قيس،] فإنَّ عامراً مات ولم يترك شيئاً، ولو تزوَّجَ تمَّ أمرُه[5].

[وحكى الخطيب عن أحمد بن المثنى[6] قال:][7] قلت للإمام أحمد: ما تقول في بشر [الحافي]؟ فقال: سَأَلْتَني عن رابع سبعةٍ من الأبدال، ما مَثَلُه عندي إلَّا مثل رجلٍ جلس على رأس السِّنان، فهل أبقى لأحدٍ معه موضعاً؟

[وحكى الخطيب عن إبراهيم الحربي قال:][8] ما أخرجَت بغدادُ أتمَّ عقلاً من بشر، ولا أحفظ للسانه منه.

[قال:] وأقام بعَبَّادان يشرب من ماء البحر المالح، ولا يشرب من حياض السلاطين حتى ولَّد له ماءُ البحر القولنج[9].

---

(١) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١/ ٢٩٥ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب) .

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال الإمام أحمد رحمه الله.

(٤) لم أقف عليه في تاريخ بغداد، وأخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/ ٣١٧ (مخطوط) من غير طريق الخطيب.

(٥) تاريخ دمشق ٣/ ٣١٨ من طريق الخطيب البغدادي، وهو في تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٢ـ٥٥٣ . وما بين حاصرتين من (ب).

(٦) كذا في (خ) و(ف) و(ب): أحمد بن المثنى. وفي تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٢ ، وتاريخ دمشق ٣/ ٣١٩ (مخطوط): محمد بن المثنى. واسمه كما في طبقات الحنابلة ١/ ٢٦٣ : محمد بن أحمد بن المثنى.

(٧) في (خ) و(ف): وقال أحمد بن المثنى. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٨) ما بين حاصرتين من (ب) وفي (خ) و(ف): وقال إبراهيم.

(٩) تاريخ دمشق ٣/ ٣٢٣ (مخطوط) من قول علي بن غنام.

[قال:] وما كان يمشي في ظل دار [من حلّ][١] من أصحاب السلاطين.

[وحكى عن يحيى بن أكثم قال:][٢] قال لي المأمون: ما بقي في هذه الكورة[٣] من يستحيى منه إلَّا هذا الشيخ، يعني بشراً.

[وحكى ابن خميس في «المناقب» عن بلال الخواص قال:][٤] كنت في تيه بني إسرائيل، فإذا برجلٍ يماشيني، فأُلهمت أنَّه الخضر [عليه السلام]، فقلت: بحقِّ الحقِّ من أنت؟ قال: أخوك الخضر، فقلت: أريد أن أسألكَ، فقال: سل، فقلت: ما تقول في الشافعيّ؟ قال: وتدٌ من الأوتاد، فقلت: فأحمد بن حنبل؟ قال: صدِّيق، قلت: فبشر الحافي؟ قال: لم يخلِّف بعدَه مثله، قلت: فبأيِّ شيءٍ رأيتك؟ قال: ببرِّك لأمِّك[٥].

[وحكى في «المناقب» أيضاً عن أبي عبد الله بن الجلَّاء قال:][٦] رأيت ذا النون، وكانت له العبارة، ورأيت سهل بن عبد الله، وكانت له الإشارة، ورأيتُ بشراً، وكان له الورع، قيل له: فإلى أيِّهم تميل؟ قال: بشرٌ أستاذُنا[٧].

[وحكى الخطيب عن أيوب العطار قال:][٨] انصرفتُ مع بشرٍ يومَ الجمعة من الجامع، وإذا بصبيان يلعبون بالجوز، فلمَّا رأوه قالوا: بشر بشر، [ومرُّوا يحضرون]، فالتفتَ إليَّ [بشرٌ] وقال: أيُّ قلبٍ يَقوى على هذا؟ لا مررتُ بهذا الدرب حتى ألقى الله تعالى[٩].

أسند بشر عن [إبراهيم بن سعد، و] مالك بن أنس، [وابن المبارك]، والفضيل بن

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال يحيى بن أكثم.

(٣) في (خ) و(ف): السنة، وفي (ب): الكوفة، وفي تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٢: الكُوَر، والمثبت من تاريخ دمشق ٣/ ٣١٧.

(٤) في (خ) و(ف): وقال بلال الخواص. والمثبت بين حاصرتين من (ب).

(٥) في (خ) و(ف): بترك الأمل. والمثبت وما سلف بين حاصرتين من (ب)، والخبر في مناقب الأبرار ١/ ١٣٠ـ ١٣١، وتاريخ دمشق ٣/ ٣١٧ (مخطوط).

(٦) في (خ) و(ف): وقال أبو عبد الله بن الجلاء. والمثبت من (ب).

(٧) مناقب الأبرار ١/ ١٣١، والخبر أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٤ وقال بعده: هكذا قال في هذه الحكاية، وأحمد بن يحيى الجلاء لم ير بشراً ولم يدركه، وإنما أبوه يحيى أدركه.

(٨) في (خ) و(ف): وقال أيوب العطار. والمثبت من (ب).

(٩) تاريخ بغداد ٧/ ٥٥٨، وما سلف بين حاصرتين من (ب).

عياض، وحمَّاد بن زيد، وغيرهم، [وسمع منهم]و [كان قد] سافرَ إلى الأقطار؛ مكَّة، والمدينة، واليمن، ومصر، والشام، والبصرة، والكوفة، وصعد جبلَ لبنان، وساحَ في الدنيا، واشتغلَ بالعبادة والورع عن الرواية.

[قال الخطيب: ومن مسانيده أنَّ عَوج بن عُنُق كان يأتي البحر، فيخوضُه برجله، وكان يأخذُ حوتاً من قرار البحر بيده، ويرفعُه إلى عين الشمس، فيشويه، ويأكله، ويدَّخر له التجار في البحر كُرًّا أو كُرَّين فيحضرهما ويأكلهما في يوم واحد. قال بشر: فهذا ـ والله ـ كافرٌ يرزقه الله، وأنت تعبد الله وتوحِّده، ويكفيك رغيف أو رغيفان[١].

وقد ذكرنا عوجاً في صدر الكتاب في قصة أريحا][٢].

وقد رَوى عنه الأعيانُ أحمد بن إبراهيم الدَّورقيّ، وعليُّ بن خَشْرم، وسريّ السقطي، وخلقٌ كثير[٣].

[وحكى أيضاً عن أبي الحسن المروزيّ قال:][٤] كنت عند بشر، فأتاه أصحابُ الحديث، فقال لهم: ما أنتم؟ قالوا: نطلبُ العلم، فقال: أليسَ إذا ملكَ أحدكم مئتي درهم تجب عليه الزكاة خمسةَ دراهم؟ قالوا: بلى، قال: فكذا يجب عليكم إذا سمعتم مئتي حديث أن تعملوا منها بخمسة أحاديث.

[وقيل لبشر: لم] لا تحدِّث؟ قال: أنا أشتهي أن أحدِّث، [وإذا اشتهيتُ][٥] شيئاً تركتُه.

وقال: الحديث له يوم طريق من طريق الدنيا[٦].

---

(١) انظر حلية الأولياء ٨/ ٣٥١، ومناقب الأبرار ١/ ١٣٦.

(٢) انظر الجزء الثاني، فصل في ذكر مقتل عوج بن عناق.

(٣) من قوله: وقد روى عنه الأعيان . . . إلى هنا. ليس في (ب).

(٤) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال أبو الحسن المروزي. وفي تاريخ بغداد ٧/ ٥٤٨ : أبو الحسين الحسن بن عمرو الشيعي المروزي.

(٥) ما بين حاصرتين زدته من تاريخ بغداد ٧/ ٥٤٩ ، ومكانه في (خ) و(ف) بياض فوقه علامة الانقطاع، والخبر ليس في (ب).

(٦) كذا في (خ) و(ف)، وليس في (ب) . وقريب منه ما أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/ ٣٣٩ أن بشراً قال: بلغني أن حدثنا فلان عن فلان باب من أبواب الدنيا.

[وقد ذكرنا أنَّه دَفن بشرٌ ثمانية عشر قمطراً أو قوصرة، واشتغل بالتعبُّد، فلم يضبط من حديثٍ إلَّا اليسير.

قلت: فالواجبُ دفن الكتب إذا كان فيها باطل، وإذا لم يكن، فيكون مخالفاً للشرع.

ذكر أخوات بشر:

حكى الخطيب عن أبي عبد الرَّحمن السُّلميّ قال:][1] وكان لبشر ثلاث أخوات مُخَّة وزُبْدَة ومُضْغَة [وكانت زُبدة تُكنى أمَّ علي، وكانت مضغةُ أكبرَ من بشر، وماتت قبله، وكذا قال أحمد بن حنبل: كانت زُبدة تكنى أمَّ عليّ، إلَّا أنَّه قال: كانت زبدة أكبر من بشر، وماتت قبله، وهي التي توجَّع عليها لما ماتت][2] وقال: قرأت في بعض الكتب أنَّ العبدَ إذا قصَّر في خدمة ربِّه سلبَه أنيسَه، وهذه كانت أنيسي من الدنيا[3].

[وروي أنَّ التي ماتت قبل بشر هي مخَّة، وقد ذكرها الخطيب بإسناده إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول:][4] جاءت مخَّة [أخت بشر الحافي] إلى أبي، فقالت: إنِّي امرأةٌ رأس مالي دانقان، أشتري بهما القطنَ فأغزلُه وأبيعُه بنصف درهم، وأتقوَّتُ بدانقٍ من الجمعة إلى الجمعة، فمرَّ طائفُ ابن طاهر ومعه مشعل، فوقف يكلِّمُ أصحاب المسالح، فاغتنمتُ ضوءَ المشعل، فغزلتُ طاقات، ثمَّ غاب عني المشعل، فعلمتُ أنَّ لله فيَّ مطالبة، فخلِّصني خلَّصك الله، فقال لها: تُخرجين الدانقين، ثمَّ تبقين بلا رأس مال حتى يعوِّضكِ الله خيراً منه، [فقال عبد الله:] فقلت لأبي: لو قلتَ لها: أخرجي المغزل الذي فيه الطاقات[5]، فقال: يا بنيّ، سؤالُها لا يحتملُ التأويل، ثم قال: مَن هذه، قلت: مخَّة أختُ بشرٍ الحافي، فقال: من ها هنا أُتيت.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وماتت زبدة ـ وقيل مضغة ـ قبله فتوجع.

(٣) تاريخ بغداد ١٦/ ٦٢٣ـ٦٢٤ .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) . وفي (خ) و(ف): وقال عبد الله بن الإمام أحمد رحمة الله عليه.

(٥) كذا في(خ) و(ف)، وفي (ب): أخرجي الطاقات. وفي تاريخ بغداد ١٦/ ٦٢٥ : لو أخرجت الغزل الذي أدركت فيه الطاقات.

[وقد ذكرها جَدِّي في «المنتظم» وقال: كانت مخَّة تذكر بالورع، قال: وماتت في سنة خمس وعشرين ومئتين[١].

قلت: فالمشهورُ عن السُّلميِّ[٢] وغيره أنَّ الزاهدةَ الورعةَ من أخوات بشر هي زبدة أم عليّ، وهي التي ماتت قبله وحزن عليها، وقد نصَّ عليه أحمد بن حنبل، فإنه قال ما حكينا عنه. وقيل إنَّ الزاهدةَ كانت مضغة، ولا تنافي بين الكلّ، فإنَّهنَّ كلهنَّ زاهداتٌ ورعات، والدليلُ عليه ما حكى الخطيب عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال][٣]: دقَّ علينا الباب داقٌّ، [فقال: اخرج فانظر، قال:] فخرجت، فإذا بامرأةٍ، فقالت: استأذن على أبي عبد الله، فاستأذنتُ لها، فدخلَتْ وسلَّمت فردَّ عليها، فقالت: أنا امرأةٌ أغزلُ [بالليل في السِّراج، فربمَّا طُفئ السراج فأغزل][٤] في القمر، فهل عليَّ أن أبيِّنَ غزلَ القمر من غزل السراج[٥]، فقال لها: [إن كان] عندك بينهما فرقٌ فبيِّني، فقالت: يا أبا عبد الله، أنينُ المريض شكوى؟ قال: أرجو أن لا يكون شكوى، ولكنَّه اشتكاءٌ إلى الله سبحانه وتعالى. ثمَّ ودَّعته وخرجت، فقال [لي:] يا بني، ما سمعت قط إنساناً يسأل عن [هذا، أو] مثل هذا! اتبع المرأة وانظر أين تدخل، [قال:] فتبعتُها، فدخلَتْ بيتَ بشرٍ [الحافي]، وإذا هي أختُه، [قال:] فرجعتُ وأخبرته، فقال: [محالٌ أن] تكون مثلُ هذه إلَّا أخت بشر.

[ولم يذكر في هذه الرواية اسم المرأة، قال: وكانت مخَّة من بين أخوات بشر، تقصد أحمد، وتسأله عن الورع، وكان أحمد يعجبه مسائلها.

وقال أبو عبد الرَّحمن السُّلمي: كان بشرٌ يقول:][٦] تعلمت الورع من أختي زبدة، وما كانت تأكلُ شيئاً لمخلوقٍ فيه تصنع[٧].

---

(١) المنتظم ١١/ ١١٠ .

(٢) انظر ذكر النسوة المتعبدات للسلمي ص٨٨ ، وذكر فيه زبدة ومضغة.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): والثلاث كن زاهدات ورعات، وقال عبد الله ابن الإمام أحمد.

(٤) ما بين حاصرتين من تاريخ بغداد ١٦/ ٦٢٤ .

(٥) بعدها في (ب): ربما يطفئ!؟

(٦) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال بشر.

(٧) في تاريخ بغداد ١٦/ ٦٢٥ : صنع.

[قال:] وقالت زبدة: أثقلُ شيءٍ على العبد الذنوب، وأخفُّ شيءٍ عليه التوبة، فماله لا يدفعُ أثقلَ شيءٍ بأخفّ شيء.

[ذكر قصة بشر مع أبي عبيدة الخوّاص:

حكى عنه في «المناقب» قال[١]:] رأيتُ رجلاً على جبال عرفات قد ولع به الوله وهو يقول: [من البسيط]

سبحانَ من لو سجدنا بالعيونِ له ... على شبا[٢] الشوك والمُحْمَى من الإبرِ
لم نبلغِ العُشْر من معشارِ نعمتِه ... ولا العشيرَ ولا عُشراً من العشرِ
هو الرفيعُ فلا الأبصارُ تدركُه ... هو العليُّ على العلياء بالقدرِ
سبحان من هو أنسي إذ خلوتُ به ... في جَوف ليلٍ وفي الظَّلماء والسَّحَرِ
أنت الحبيبُ وأنت الحبُّ يا أملي ... من لي سواكَ ومن أرجوهُ يا ذخري

وقال: [من البسيط]

كم قد زَلَلتُ فلم أذكرك في زَللي ... وأنت يا واحدي في الغيب تذكُرُنِي
كم أكشفُ السترَ جهلاً عند معصيتي ... وأنت تلطفُ بي جُوداً وتستُرني
لأبكينَّ بدمع العين من أسفٍ ... لأبكينَّ بكاء الوالهِ الحزنِ

[قال:] ثم غاص في خلال الناس فلم أره، فسألتُ عنه، فقالوا: هذا أبو عبيدة الخوَّاص، منذ سبعين سنة لم يرفع رأسهُ إلى السماء حياءً من الله تعالى. [هذا ما قد ذكر في «المناقب»[٣].

ذكر] ترجمة أبي عبيدة [الخواص][٤]

ذكر البخاريُّ أنَّ كنيتَه أبا عتبة، واسمه عباد بن عباد[٥]، وإنَّما اشتهر بأبي عبيدة، وكان من الخائفين المشتاقين إلى الله تعالى.

---

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال بشر.
(٢) الشبا: حدُّ كل شيء. القاموس (شبا).
(٣) مناقب الأبرار ١/ ١٤٢ـ١٤٣.
(٤) ما بين حاصرتين من (ب).
(٥) التاريخ الكبير ٦/ ٤١.

[وذكره الخطيب وغيره، وقال ابن باكويه الشيرازي:] رُئي [أبو عبيدة] وعلى كتفِه خُرَيقة، وعلى سوأته مثلُها في طريق البصرة، وهو يقول: واشوقاه إلى من يراني ولا أراه[١].

[وذكره أبو نعيم الحافظ فقال: دخلَ على أميرِ فلسطين، وهو إبراهيم بن صالح][٢] فقال له: عظني، فقال: بلغني أنَّ أعمالَ الأحياء تعرضُ على أقاربهم من الموتى، فانظر ما يعرضُ على رسول الله ﷺ من عملك، فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه على لحيته[٣].

[وقال ابن أبي الدنيا:] لمأَّ كبر أبو عبيدة كان يأخذ بلحيته ويقول: إلهي قد كبرتُ فأعتقني[٤].

أسند [أبو عبيدة] عن الأوزاعيِّ، [وأبي بكر بن أبي مريم وغيرهما][٥]، ولم نقف على تاريخ وفاته[٦].

ومن المحدِّثين من يقول: اسمُ أبي عبيدة سلم بن ميمون، وهو وهم؛ لأنَّ سلماً من أهل طبريَّة، وبها مات، كان كبيرَ الشأن، قال إسماعيل بن مسلمة: رأيتُ في المنام كأنَّ القيامةَ قد قامت، وكأنَّ منادياً ينادي: ألا ليقم السابقون، فقام سفيان الثوري، ثمَّ نادى ثانياً، فقام سلم، ثم نادى ثالثاً، فقام إبراهيمُ بن أدهم[٧].

فأمَّا سليمانُ الخوَّاص فكان من العُبَّاد وأهل الثغور، دخلَ عليه رجلٌ وهو في الظلمة، فقال له: ما هذا؟ فقال: ظلمةُ القبرِ أشدّ.

ومرَّ بإبراهيمَ بن أدهم، وهو عندَ قومٍ قد أضافوه وأكرموه، فقال له: يا إبراهيم، نعمَ

(١) صفة الصفوة ٤/ ٢٧٥ .

(٢) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): ودخل على إبراهيم بن صالح أمير فلسطين.

(٣) حلية الأولياء ١٠/ ٢١ .

(٤) الرقة والبكاء (٢٨٢)

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): أسند عن الأوزاعي وغيره.

(٦) وذكره ابن الجوزي في المنتظم ٨/ ٢٥٩ في وفيات سنة ١٦٢هـ .

(٧) انظر ترجمة سلم بن ميمون في حلية الأولياء ٨/ ٢٧٧ ، وصفة الصفوة ٤/ ٢٧٤ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٩ .

الشيءُ هذا إنْ لم تكن تكرمةً على دين[١].

[فصل: وفيها توفي]

توفيل ملك الروم

مَلَكَ [الرومَ] اثنتي عشرةَ سنة، [وقد ذكرنا وقائعه مع المأمون والمعتصم،] وماتَ [في هذه السنة]، فملكَتْ بعده امرأتُه أم ميخائيل بن توفيل، واسمها بدور[٢]، وكان ابنها صبياً.

فاطمة

وتدعى عَرِيب[٣]، جاريةُ المعتصم[٤].

كانت شاعرةً حاذقةً بالغناء والخطّ، في غاية الجمال والظرف، ولدت سنة إحدى وثمانين ومئة[٥] وكانت أمها يتيمةً، فتزوَّجها جعفرُ بن يحيى بنِ خالد فقال له أبوه: أتتزوَّجُ من لا يعرف لها أبٌ ولا أمٌّ، فأخرجَها من داره، وأسكنها ناحية عنه[٦]، وكان يتردَّدُ إليها، فولدت فاطمةَ المدعاةَ بعَرِيب[٧]، وماتت أمُّها، فاسترضع لها جعفر،

---

(١) انظر ترجمة سليمان الخوّاص في حلية الأولياء ٨/ ٢٧٦ ، وصفة الصفوة ٤/ ٢٧٣ ، وسير أعلام النبلاء ٨/ ١٧٨. ومن قوله: ومن المحدثين إلى هنا ليس في (ب) . ووقع مكانها: وفي الشيوخ جماعة يقال لهم الخواص، منهم ماذكرنا، ومنهم إبراهيم الخواص، وسنذكره في ترجمته.

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(ب) والمنتظم ١١/ ١٢٦ : بدور. وفي الكامل ٦/ ٥٢٨ ، والبداية والنهاية ١٤/ ٢٨٩ : تدورة، وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٢٣ ، والمنتظم ١١/ ٢٨٤ : تذورة.

(٣) الصواب أن اسمها عَريب، وفاطمة اسم أمها. انظر الأغاني ٢١/ ٥٩، والمنتظم ١١/ ١٢٦. واختُلف في ضبط اسمها فنقل الصفديُّ في الوافي بالوفيات ١٩/ ٥٥٣ أنه وجده بخطّ بعض الفضلاء المحررين عَريب بفتح العين، ورآه بخط بعض الفضلاء عُرَيب بضم العين، ثم رجح الأول.

(٤) ذكرها المصنف في وفيات هذه السنة تبعاً لجده ابن الجوزي في المنتظم ١١/ ١٢٦ ، والصواب أنها توفيت سنة سبع وسبعين ومئتين، ولها ست وتسعون سنة. انظر الأغاني ٢١/ ٦٠، والكامل ٧/ ٤٤٠، وتاريخ دمشق (تراجم النساء، طبعة مجمع اللغة) ص٢٣٩ ، والبداية والنهاية ١٤/ ٦٣٤ .

(٥) في مطبوع المنتظم ١١/ ١٢٦ أنها ولدت سنة إحدى وثلاثين ومئة. وهو خطأ أو تحريف.

(٦) كذا في (خ) و(ف) . وفي الأغاني ٢١/ ٥٩ ، والمنتظم ١١/ ١٢٦ : وأسكنها داراً في ناحية باب الأنبار سراً من أبيه.

(٧) انظر التعليق رقم (٣).

وسلَّمها إلى امرأةٍ نصرانية، وجعلها داية لها، فلما نُكِبَ البرامكة، باعتها النصرانيَّةُ، فاشتراها محمد الأمين من رجل يقالُ له: سِنْبِس، ولم يوفِّ ثمنها، فلما قُتِل الأمين عادت إلى سيِّدها، فلما قدم المأمون بغداد وُصِفَت له، فاشتراها من سنبس كرهاً، وكان سِنْبِس عاشقاً لها[١]، فمات من عِشقها، ومات المأمونُ، فاشتراها المعتصمُ بمئة ألف درهم، فأعتقَها، فهي مولاته، وكانوا إذا نظروا إلى قدميها علموا أنَّها من جعفر؛ لشبهها به، ولها أصواتٌ وأشعارٌ معروفة[٢].

[فصل وفيها توفي]

محمد بن هارون [المعتصم

وقد ذكرنا بعض أخباره، وأنه ولد بالقاطول[٣] سنة ثمانين ومئة.

وقال بعض علماء السير:][٤] كان يُدعى بالثمانيني؛ لأنَّه ولد سنة ثمانين ومئة في شهر رمضان، وهو الثامن من السنة[٥]، ومات لثماني عشرة ليلةً خلت منه، وهو ثامنُ الخلفاء من ولد العباس، وفتح ثمانيةَ فتوح؛ البذّ مدينة بابك، وعَمُّورية، ومدينة الزُّط، وقلعةَ الأجراف، ومصر[٦]، وديار ربيعة، وأَذْرَبيجان، وإرمينية[٧]، ووقف ببابه ثمانية

(١) كذا وهو وهم. والصواب أن سِنْبِس باعها من عبد الله بن إسماعيل المراكبي، ومنه اشتراها الأمين، وإليه عادت بعد قتل الأمين، ومنه اشتراها المأمون. انظر الأغاني ٢١/ ٦٠، والمنتظم ١١/ ١٢٦.

(٢) ترجمة عريب لم ترد في (ب).

(٣) كذا قال المصنف، ولعله وهم، فالمعتصم كان مولده بالخُلد كما في تاريخ الطبري ٩/ ١١٩، والذي ولد بالقاطول هو محمد المهتدي بالله بن هارون الواثق بالله بن أبي إسحاق المعتصم بالله. انظر تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٣.

(٤) ما بين حاصرتين من (ب).

(٥) رمضان هو الشهر التاسع من السنة، وكانت ولادة المعتصم في شعبان. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١١٩، وتاريخ بغداد ٤/ ٥٤٧.

(٦) قال الذهبي في السير ١٠/ ٣٠٢: يعني قهر أهلها، قبل خلافته.

(٧) انظر العبر في خبر من غبر ١/ ٤٠١، ووقع في تاريخ بغداد ٤/ ٥٤٨، وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٣٠٢، وتاريخ الإسلام ٥/ ٦٩٣: بحر البصرة والشاري. بدل: إرمينية وأذربيجان، وفي البداية والنهاية ١٤/ ٢٨٣: بحر البصرة والشارك.

والشارك: بليدة من نواحي بلخ. معجم البلدان ٣/ ٣٠٧.

ملوك؛ الأفشين ملك أشروسنة، والمازيار ملك طبرستان، وبابك ملك أذربيجان، وباطس[١] ملك عَمُورية، وعُجَيف ملك أستاجيح[٢]، وصول أرتكين ملك أستيجاب[٣]، وهاشم ناحور ملك طخارستان، وكناسة ملك السُّغد، وقتلَ ثمانيةَ أعداء؛ بابك، والمازيار، والأفشين، وعجيفاً، وباطس، وقارن، وكناسة ملك السُّغد[٤]، والسير ملك منان[٥]، وكان عمرُه ثمانياً وأربعين سنة، وكانت خلافتُه ثماني سنين، وثمانية أشهر، وثمانية أيام، وخلَّفَ من الولد ثمانية بنين، وثمان بنات، وخلَّف من العين ثمانية آلاف ألف دينار، ومثلُها دراهم، وقيل: ثمان مئة ألف ألف درهم، وقيل: ثمانية عشر ألفاً، ومن الخيول ثمانين ألف فرس، وثمانين ألف جملٍ وبغلٍ ودابَّةٍ، وثمانين ألف خيمة، وثمانية آلاف عبدٍ، وثمانية آلاف جارية، وبنى ثمانية قصور، وكان نقشُ خاتمه: الحمد لله، ثمانية أحرف. وقيل: كان عددُ غلمانه الأتراك ثمانيةَ عشر ألفاً، فكان طالَعه الثمانية في كلِّ شيءٍ، ويدعى أيضاً بالمثمَّن، [ولما جاءه الموتُ مانفعه شيءٌ من ذلك، ولا ردَّ عنه مكروهاً.][٦].

وقال[٧] إسحاق بن إبراهيم[٨]: قال لي المعتصم يوماً بعد ما باسطني: في نفسي شيءٌ أريدُ أن أسألك عنه، قلت: اسأل، أمير المؤمنين، فقال: إنَّ أخي أمير المؤمنين اصطنعَ قوماً فأنجبوا، وإنِّي اصطنعتُ قوماً فلم يَنْجُبوا، فقلت: يا أمير المؤمنين من هم؟ فقال: اصطنعَ طاهراً، وابنه عبد الله بن طاهر، والفضل بن سهل وأخاه

(١) في تاريخ اليعقوبي ٢/ ٤٧٦، وتاريخ الطبري ٩/ ١٠٢: ياطس. واختلفت المصادر في ضبط اسمه.

(٢) كذا في(خ) و(ف) و(ب)، وفي العبر للذهبي ١/ ٤٠١: اسباخنج، وفي شذرات الذهب ٣/ ١٢٨: أشياحيج. وفي البلدان لليعقوبي ص٦٠: أشتاخنج، وهي مدينة جليلة لها حصون ورساتيق، وكانت مملكة منفردة، وكان المعتصم قد جعلها إلى عُجيف.

(٣) في العبر ١/ ٤٠١: أسبيجاب.

(٤) في العبر ١/ ٤٠١، وشذرات الذهب ٣/ ١٢٨: ملك السند.

(٥) كذا في (خ) و(ف)، ولم أتبينها. ومن قوله: بابك إلى هنا ليس في (ب).

(٦) ما بين حاصرتين من (ب).

(٧) من هنا إلى قوله: ذكر وفاته . . . ليس في (ب).

(٨) في (خ) و(ف): إبراهيم بن إسحاق. والتصويب من تاريخ الطبري.

الحسن[١]، وقد رأيتَ ما ظهر من نجابتهم، واصطنعتُ الأفشين، وقد رأيت ما صار إليه من أمره، وأشناس وإيتاخ ووصيفاً، ولم أجد فيهم نجابةً، فقلت: نظر أخوك إلى الأصول، فأنجبت فروعها، واستعملتَ أنت فروعاً لا أصولَ لها، فلم تنجب.

فقال: يا إسحاق، لَمُقاساةُ ما مرَّ بي في هذه المدَّة أهونُ عليَّ من سماعي لهذا الجواب[٢].

وقال أحمد بن أبي دؤاد: قال لي المعتصم ونحن بعَمُّورية: يا أبا عبد الله، أتحبُّ البُسْر؟ قلت: وأنَّى به وهو في العراق؟! فقال لإيتاخ: هات تلك الكِبَاسة، فأحضرها، فمدَّ المعتصمُ يده، وجعل الكِبَاسَة على ذراعه، وقال: كل، قلت: ضعها على الأرض، فقال: لا والله، ما تأكلُ إلا وهي على يدي، فما زلت آكل وذراعه ممدودةٌ حتى ما بقي في العِرْقِ شيء.

قال: وأتينا وادياً قد مد[٣]، وأنا على جملٍ، وهو على بغل، فقال: قف حتى أدخل قبلَك، فدخل، وقال: اتبعْ أثري، وجعلَ يقولُ بيده: تعال كذا، تعال كذا، حتى قطعنَا الوادي.

وقال أحمد بن أبي دؤاد: تصدَّق المعتصمُ على يدي بألف ألف درهم وأكثر[٤].

وقال إسحاق بن إبراهيم: لما تغيَّر المعتصم على الحسن بن سهل، أقطعَ ضياعَه أشناس التركي، وعلمَ الحسن، فبعث بكتبها إلى أشناس وكتب إليه: لما عَرَفتُ رأيَ أمير المؤمنين فيك، أحببتُ أن لا يتعرَّض عقبي لعقبك، فأرسلتُ إليك قِبالات الضياع معتدّاً في ذلك سبوغ النعمة عليّ، وادخارَ الشكر عندي، ومتقرِّباً إلى أمير المؤمنين بذلك، ورأيُك في الامتنان بقبولها أعلى.

فلما قرأ أشناس رقعتَه بعثَ بها إلى المعتصم، فلما وقف عليها قال: ضِيْمَ فصبر،

---

(١) في تاريخ الطبري: إسحاق بن إبراهيم وأخوه محمد بن إبراهيم بدل الفضل بن سهل وأخيه الحسن.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١٢١ـ١٢٢.

(٣) كذا في (خ) و(ف)، وفي تاريخ الطبري ٩/ ١٢١، وتاريخ بغداد ٤/ ٥٥١، والمنتظم ١١/ ٢٨: وادٍ لم نعرف غور مائه.

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ١٢٣.

وسُلِب فعذَر، فليقابل بالشكر على صبره، وبالإحسان على عذرِه، ويترك له ضياعه، ويسقط له خراجها، ويعوَّض أشناس عنها، ولا يعاود في ذلك، والسلام[١].

وقال المعلَّى بن أيوب الكاتب: عتَّبني الفضل بن مروان...[٢] المعتصم، وطلبَ مني حساباً طويلاً، حتى خفتُ من المعتصم يتغيَّرُ عليَّ، فجلست ليلةً، وأوقدتُ بين يديَّ نفَّاطةً، وشرعت في عمل الحساب إلى نصفِ الليل، فغلبتني عيناي، فرأيتُ في المنام شخصاً يقرأ: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ تَدْعُونَهُۥ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ الآيات [الأنعام: ٦٣ ـ٦٥]، فانتبهتُ فزِعاً، وكنّا في الخيام، وإذا بمشعلِ صاحب الحرس قد أنكر نفَّاطتي في ذلك الوقت، فجاء، فوقف عليَّ وقال: ما الذي تصنع؟ فأخبرتُه، فمضى إلى المعتصم، فأخبره، وإذا الرسل[٣] قد جاءت يطلبوني، فدخلتُ عليه وهو قاعد، ولم يبق من الشمع إلَّا أسافله، فسألني عن حالي، فأخبرته، فقال: ويلي على النبطيّ، امتهنك، وأيُّ يدٍ له عليك؟! أنتَ كاتبي، وهو كاتبي، ثم قال: اصبر ترى ما تحب، فانصرفتُ، وقد سُرِّيَ عنِّي، وقبضَ على الفضل بعد أيامٍ، واستأصلَه.

وقال ابن أبي دؤاد: استخرجتُ من المعتصم ألفي ألف درهم لأجل الشاش في حفر نهرٍ كان قد أضرَّ بهم اندراسه، فقال لي: يا أبا عبد الله مالي ومالك، تأخذ مالي فتعطيه لأهل الشاش وفرغانة! فقلت: المالُ لله، وهم رعيَّتُك، ولا فرق بين الأقصى والأدنى في حسن نظر الإمام، فسكت[٤].

ولمَّا وصف ابن أبي دؤاد...[٥] المعتصم وحسن عشرته وتواضعه ولين جانبه[٦] كلامه غير أن سلطان الغضب استولى عليه، فكان إذا غضب لم يبالِ من قتل وما فعل.

وقال الفضلُ بن مروان: لم يكن للمعتصم لذَّةٌ في تزيين الدنيا والبناء وكانت غايته

---

(١) انظر التذكرة الحمدونية ١/ ٤٣٧ .

(٢) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمة، ولعلها: وزير.

(٣) في (خ): الرجال، وفي (ف): الرجل. والتصويب من الفرج بعد الشدة للتنوخي ١/ ١٠٥ .

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ١٢١ .

(٥) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين.

(٦) في (خ) و(ف) بياض بمقدار كلمتين.

الإحكام، ولم يكن على شيء أسمح[١] منه بالنفقة على الحرب.

وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي: دخلتُ على المعتصم وعنده قَينة، وهي تغنِّي، فقال لي: يا إسحاق، كيف تراها؟ فقلت: تقهر الغناء بحذق، وتختله[٢] [برفق]، ولا تخرج من شيءٍ إلَّا إلى أحسن منه، وفي صوتها شجىً وشذورٌ أحسن من نظم الدرِّ على النحور. فقال: يا إسحاق، لصفتُك لها أحسنُ منها ومن غنائها، خذها فهي لك، فامتنعتُ لعلمي بمحبته لها، فوصلني بمقدارِ قيمتِها.

وقال أحمد بن أبي دؤاد: ما رأيتُ رجلاً نزلَ به الموت فما أشغله ولا أذهله عمَّا هو فيه غير تميم بن جميل، كان قد تغلَّب على شاطئ الفرات، فأُخذ وجيء به إلى بين يدي المعتصم، فدعا بالنطع والسيف بمشهدٍ من الخلائق، وكان وسيماً جسيماً، فأراد المعتصمُ أن يستنطقه؛ ليعلم أين جنانه ولسانه من منظره، فقال له: يا تميم، إن كان لك عذرٌ فتكلَّم، أو لك حجَّةٌ فأتِ بها، فقال: الحمد لله ﴿ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥۖ وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَٰنِ مِن طِينٍ﴾ الآية [السجدة: ٧]، ثمَّ قال: جبرَ الله بك يا أمير المؤمنين صدعَ الدين، و[لمَّ][٣] شعث الأمة، وأخمدَ بك شهاب الباطل، وأوقد بك سراجَ الحقّ، إنَّ الموتَ[٤] يُخرسُ الألسن الفصيحة، ويَصْدَعُ الأفئدة الصحيحة، ولقد عَظُمت الجريرة، وكَبُر الذنب، وساء الظنّ، ولم يبقَ إلَّا العفو أو الانتقام، وأرجو أن يكون العفوُ أقربهما منك، وأشبهَهما بأخلاقك، ثم نظرَ إلى السيفِ والنطع وقال: [من الطويل]

أرى الموتَ بين السيف والنطع كامناً ... يلاحظني من حيثما[٥] أتلفَّتُ
وأكبرُ ظنِّي أنَّك اليوم قاتلي ... وأيُّ امرئٍ ممَّا قضى اللهُ يُفْلِتُ
ومن ذا الذي يُدلي بعذرٍ وحُجَّةٍ ... وسيفُ المنايا بين عينيه يُصْلَتُ[٦]
وما جَزَعي من أنْ أموتَ وإنَّني ... لأعلمُ أنَّ الموتَ شيءٌ موقَّتُ

(١) في (خ) و(ف): أشح. وهو تحريف. والتصويب من تاريخ الطبري ٩/ ١٢١ .
(٢) في (خ) و(ف): وبجيلة. والتصويب وما بين حاصرتين من تاريخ الطبري ٩/ ١٢٢ .
(٣) ما بين حاصرتين من المصادر.
(٤) كذا في (خ) و(ف)، وفي هامش (خ): لعله: إن الذنب اهـ. ووقع في المصادر: إن الذنوب..
(٥) في (خ) و(ف): حيث لا. والتصويب من المصادر.
(٦) في المصادر: مصلت.

ولكنَّ خلفي صبيةً قد تركتُهم ... وأكبادُهم من حسرةٍ تتفتَّتُ
كأنِّي أراهم حين أُنعى إليهمُ ... وقد خَمشوا تلكَ الوجوهَ وصوَّتُوا
فإن عشتُ عاشوا خافضين بغبطةٍ ... أذودُ الردَى عنهم وإنْ متُّ مَوَّتُوا
فمن قائلٍ لا يُبعِدُ الله روحَه ... وآخر جذلانٌ يسرُّ ويَشْمَتُ
يعِزُّ على الأوسِ بن تغلبَ موقفٌ ... يهزُّ عليه السيفُ فيه ويسكتُ

فرقَّ له المعتصمُ وقال: كاد واللهِ أن يسبقَ السيفُ العَذَل، اذهب فقد وهبتك للصبية، وعفوتُ لك عن الصَّبوة[1].

وغضبَ المعتصمُ على الحسين بن الضحَّاك؛ لأنَّه مدحَ العباس بن المأمون[2]، فاستتر وكتب إليه: [من الكامل]

غضبُ الإمامِ أشدُّ من أدبه ... وقد استجرتُ وعُذتُ من غضبِه
أصبحتُ معتصماً بمعتصم ... أثنى الإلهُ عليه في كتبِه
لا والذي لم يُبْقِ لي سبباً ... أرجو النجاةَ به سوى سببِه
ما لي شفيعٌ غيرُ[3] رحمته ... ولكلِّ من أَشْفَى على عَطبِه

فلما قرأها التفتَ إلى ولده الواثق وقال: بمثل هذا الكلام يستعطَفُ الكرام، فقال: هو حقيقٌ بأن يُتجاوز عنه، فرضيَ عنه وأعاده إلى مكانه.

ومن شعره: [من المتقارب]

وداعُك مني وداعُ الربيع ... وفقدُكَ مثلُ افتقادِ النديمْ
عليكَ السلامُ فكم من نَدى ... فقدناه منكَ وكم مِنْ كريمْ[4]

وقيل: إنَّه يَرثي بهما.

---

(١) انظر الخبر في العقد الفريد ٢/ ١٥٨ـ١٥٩ ، وزهر الآداب للقيرواني ٢/ ٧٨٤ـ٧٨٥، وكتاب التوابين (١٤١).

(٢) في الأغاني ٧/ ١٦٧ ، والفرج بعد الشدة ١/ ٣٣١ ، ومعجم الأدباء ١٠/ ٢٢ : أن المعتصم غضب على الحسين بن الضحاك في شيءٍ جرى على النبيذ.

(٣) في (خ) و(ف): سوى. والتصويب من المصادر.

(٤) لم أقف على من نسبها للمعتصم، وهي لدعبل، ديوانه ص٢٤٨ وروايتها فيه وفي غيره من المصادر: =

ذكر وفاته:

[اختلفوا فيها، فحكى الطبريُّ قولين؛ أحدهما][(١)] في هذه السنة[(٢)]، [والثاني في][(٣)] سنة ثمانٍ وعشرين ومئتين، [واختلفوا في أيِّ شهرٍ مات، فقيل:] في شهر رمضان، وقيل: في ربيع الأول لثماني عشرة ليلة مضت منه، [وقيل:] لساعتين [مضتا] من نهار [يوم] الخميس.

وقيل: إنَّ بدوَّ علَّته أنَّه احتجمَ أوَّل يومٍ من المحرم، فمرضَ ودام مرضُه إلى أن مات [في ربيع الأول][(٤)].

[وروى الخطيب بإسناده إلى علي بن يحيى المنجِّم قال:][(٥)] لمّا استتمَّ المعتصمُ عدَّةَ غلمانه الأتراك بضعة عشرَ ألفاً، وعُلِّق له خمسون ألف مخلاة على فرس وبغل [وبرذون]، وذلَّلَ العدوَّ [بكلِّ النواحي]، أتته المنيَّة على غفلة، [قال:] فقيل: إنَّه قال في حُمَّاه التي ماتَ فيها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾[(٦)] [الأنعام: ٤٤].

[وحكى الطبري عن زنام الزامر قال:][(٧)] وجدَ المعتصم في علَّته [التي ماتَ فيها خفَّةً وإفاقةً، فقال: هيِّئوا لي الزُّلال، فهيَّؤه له، وركب][(٨)]، وركبت معه فقال: [يا زنام] ازمر لي: [من مجزوء البسيط]

= وداعُـك مـثـلُ وداع الـربـيـع وفـقـدُكَ مـثـلُ افـتـقـاد الـديـمْ
عـلـيـك الـسـلام فـكـم مـن وفـاء نـفـارقُـهُ مـنـك أو مـن كَـرَمْ

انظر عيون الأخبار ٣/ ٣٢، والعقد الفريد ٥/ ٤١٣، ومحاضرات الأدباء ٣/ ١١٩، وزهر الآداب ٢/ ٩٦٧.

(١) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): توفي.

(٢) تاريخ الطبري ٩/ ١١٨. ولم أقف على القول الثاني عنده.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقيل.

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ١١٨. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٥) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال علي بن يحيى المنجم.

(٦) تاريخ بغداد ٤/ ٥٥٢. وما سلف بين حاصرتين من (ب).

(٧) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال زنام الزامر.

(٨) في (خ) و(ف): وجد المعتصم خفة في علته فركب في الزلازل (كذا). والمثبت بين حاصرتين من (ب). وانظر تاريخ الطبري ٩/ ١١٨-١١٩.

يـا مـنـزلاً لـم تـبـل أطـلالُـه حـاشـا لأطـلالـكَ أنْ تـبـلَـى
لـم أبـكِ أطـلالَـكَ لـكـنَّـنـي بـكـيـتُ عـيـشـاً فـيـكَ إذْ ولَّـى
والـعـيـشُ أولـى مـا بـكـاهُ الـفـتـى لا بـدَّ لـلـمـحـزون أن يَـسْـلَـى

[ثم دعا برطلية، فشربها] وما زال يبكي، وأنا أزمر، حتى رجع إلى قصره، [قال:] وعاشَ بعد ذلك خمسة أيام.

[قلت: قد أفحشَ الطبريُّ في لفظ زنام وملفوظ المعتصم، فإن الخلفاء ينبغي أن يُصانوا عمَّا يشين ويصم.][1]

وقال علي بن الجعد: لما احتضر جعل يقول: [ذهبت] الحِيَلُ فلا حيلة، إنِّي أُخذت من بين هذا الخلق، لو عَلمت أنَّ عمري يكون هكذا قصيراً لما فعلت ما فعلت، ودُفن بسُرَّ من رأى.

[وقد ذكرنا أنَّ خلافته كانت ثماني سنين وثمانية أشهر وثمانية أيام، وقيل: ويومين. واختلفوا في سنِّه، فإن كان قد ولد سنة ثمانين ومئة، فإنَّه قد عاش ثمان وأربعين سنة[2].

وقال الصوليُّ: ودفن][3] بقصره المعروف بالخاقاني، وصلَّى عليه ابنه الواثق.

وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه: [من المنسرح]

قـد قـلـتُ إذ غـيَّـبـوك واصـطـفـقَـتْ عـلـيـكَ أيـدٍ بـالـتُّـربِ والـطِّـيـنِ
اذهـبْ فـنـعـمَ الـحـفـيـظُ كـنـتَ عـلـى الـدْ دنـيـا ونـعـمَ الـظـهـيـرُ لـلـديـنِ
لا جَـبَّـرَ اللهُ أمَّـةً فَـقَـدتْ مـثـلـكَ إلَّا بـمـثـلِ هـارونِ[4]

وقال مروان بن أبي الجنوب: [من الوافر]

(١) ما بين حاصرتين من (ب).

(٢) كذا في (ب)، وفي الكلام ـ على ما يظهر ـ سقط، فإنه إن كان المعتصم قد ولد سنة ثمانين ومئة فإن عمره كان ستًّا وأربعين سنة وسبعة أشهر وثمانية عشر يوماً، وإن كان مولده سنة تسع وسبعين ومئة فإن عمره كان سبعاً وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً. انظر تاريخ الطبري ٩/ ١١٩.

(٣) ما بين حاصرتين من (ب).

(٤) تاريخ الطبري ٩/ ١١٩.

أبو إسحاقَ ماتَ ضحىً فمتنا وأمسينَا بهارون حَيينَا
لئن جاءَ الخميسُ بما كَرهنا لقد جاءَ الخميسُ بما هوينَا[1]

ذكر أولاده ونحو ذلك:

قد ذكرنا أنَّه خلَّف ثماني بنين وثمان بنات، والمشهورُ من أولاده هارون الواثق، وجعفر المتوكِّل، وأحمد المستعين، وكلُّهم وليَ الخلافة.

قلت: في المستعين نظرٌ، فإنَّ كتبَ المؤرِّخين تنطقُ بأنَّه ابنُ ابنه. والله أعلم.

وقضاتُه: أحمد بن أبي دؤاد، ومحمد بن سماعة. ووزيره: الفضل بن مروان، ثم محمد بن عبد الملك الزيات. وحاجبه: وصيفٌ مولاه[2].

أسندَ المعتصم الحديثَ، قال الصوليُّ: حدثنا المعتصم عن أبيه هارون عن جده أبي جعفر عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي عن[3] عبد الله بن عباس قال: نظر رسول الله ﷺ إلى قوم من بني أمية يتبخترون في مشيهم، فعُرِفَ الغضبُ في وجهه، فقرأ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[الإسراء: ٦٠] فقيل: يا رسول الله، أيُّ الشجر حتى نجتنبها[4]؟ قال: «ليست بشجر نبات، إنَّما هم بنو أمية، إذا مَلكوا جارُوا، وإذا ائتمنوا خانوا»، وضربَ بيده على ظهر العباس، وقال: «يا عمّ، يخرجُ من ظهرك» أو: «فيُخرِجُ الله من ظهرك رجلاً يكونُ هلاكهم على يديه»[5].

[وقد رُوي حديثٌ في حياته، رَواه إسحاقُ بن يحيى الخَتْليّ[6] من ختلان بلدٍ عند سَمَرقند، وكان فاضلاً، مات إسحاق سنة خمس وثلاثين ومئتين وسنذكره، قال:][7]

---

(١) تاريخ الطبري ٩/ ١٢٠ . ومن قوله: وقال محمد بن عبد الملك.... إلى هنا جاء مكانه في (ب): ورثاه محمد ابن عبد الملك الزيات.

(٢) من قوله: ذكر أولاده ... إلى هنا جاء مكانه في (ب): وقد ذكرنا أنه خلف ثمان بنين وثمان بنات.

(٣) في (خ): بن.

(٤) في تاريخ بغداد ٤/ ٥٤٩ ـ والحديث مخرج فيه من غير طريق الصولي ـ : نجتثها.

(٥) قال ابن القيم في المنار المنيف ص١١٧: كل حديث في ذمِّ بني أمية فهو كذب.
ومن قوله: أسندَ المعتصم الحديث... إلى هنا ليس في (ب) .

(٦) انظر ترجمته في تاريخ دمشق ٢/ ٧٩٣ (مخطوط) .

(٧) ما بين حاصرتين من (ب)، وفي (خ) و(ف): وقال إسحاق بن يحيى الختلي.

دخلتُ على المعتصم وهو مريض، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين أنت في عافية، قال: كيف تقول هذا، وقد سمعتُ أبي الرشيد يحدِّث عن أبيه المهدي، عن أبيه المنصور، عن جدِّه عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «من احتجم يوم الخميس فحُمَّ فيه، مات فيه»[1]. وقيل: هو موقوفٌ على ابن عباس.

[انتهت سيرة المعتصم والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم].

أبو حرب المبرقع اليماني

قد ذكرنَا خروجه في أوَّل هذه السنة بفلسطين، وأنَّ المعتصم جهَّزَ إليه رجاء بن أيوب الحِضاريّ، فهزم أصحابَه، وأسرَه، وقدمَ به على المعتصم، وأنه حبسَه في المطبق، فمات فيه في آخر هذه السنة. وقيل: إنَّه خُنِق.

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢/ ٧٩٣ ، وأخرجه الخطيب في تاريخه ٤/ ٥٤٩، لكن من غير طريق إسحاق بن يحيى. قال ابن كثير في البداية والنهاية ١٤/ ٢٨٤ في الحديثين المذكورين: أسند الخطيب البغدادي من طريقه (أي: من طريق المعتصم) حديثين منكرين.